مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

تصورات الجسد في الأمثال الشعبية:

بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية

د. سهام عبدالحميد فرحات صميدة

مدرس بقسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة بني سويف

DOI: 10.21608/QARTS.2022.172838.1540

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٧) أكتوبر ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

تصورات الجسد في الأمثال الشعبية:

بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية

الملخص :

تنطلق هذه الدراسة من قضية أساسية وهي محاولة الكشف عن أبرز تصورات الجسد كما تجسدها الأمثال الشعبية في مجتمع البحث ، وما يرتبط بهذه التصورات من معاني ودلالات وتأويلات ثقافية ، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن تصورات وشبكات معاني الجسد الثقافية ، من خلال التعرف على صفات الجسد الإنساني وفق المثل الشعبي ، واستيضاح الاختلاف بين الجسد الذكوري والأنثوي ، وكذلك إلى الكشف عن أوجه التماثل والتباين بين القيم ووظائف أعضاء الجسد الإنساني ، وتوضيح الاستعارات المرتبطة بالجسد ودلالاتها في ضوء سياق البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية. وتستند الدراسة على اسهامات نظريات الجسد، وقضايا الإتجاه التأويلي عند جيرتز، ونظرية الاستعارات التصورية. وقد توسلت الدراسة بمنهجية انثروبولوجية كيفية، ارتكزت على تحليل المضمون. وأوضحت الدراسة أن الاتصال اللفظي باستخدام الأمثال يعد إحدى العمليات الاجتماعية التي يقوم من خلالها أفراد المجتمع بالتعبير عن الفهم الرمزي للذات والهويات الأخرى ، كما قدمت دليلاً على أن الأمثال هي في الغالب خطاب متحيز ضد الجسد الأنثوي ، وأن أدائها المستمر في الكلام اليومي يساهم في البناء الاجتماعي وإعادة إنتاج أيديولوجية الجسد ، فإن العدد الأكبر من الأمثال المختارة تجسد معاني ودلالات واستعارات ايجابية تعلي من قيمة الجسد الذكوري وتفضيله على الجسد الأنثوي ، وتستخدم الأمثال في الغالب من قبل الفئات الأكبر سناً في المجتمع ، وخاصة الرجال والنساء غير المتعلمين في المناطق الريفية ،

الذين يتمسكون بالمعرفة الشعبية كوسيلة الحفاظ على قوتهم المتقلصة في ضوء التحولات الاجتماعية المرتبطة بالحداثة ، كما أكدت هذه الدراسة أيضا عن أنه لا يمكن أن يكون هناك وصف مناسب للظاهرة اللغوية (الأمثال الشعبية) دون مراعاة الخصوصية الثقافية .

الكلمات المفتاحية: تصورات الجسد، الأمثال الشعبية، الاستعارات التصورية، تحليل المضمون .

مقدمة:

لقد شغل الجسد الإنساني موقعا متميزا في جدل النظرية الاجتماعية على مدار العقدين الماضيين ، وذلك من خلال الأطروحات والمناقشات الواسعة التي قدمتها المداخل المتنوعة في النظرية الاجتماعية ، فثمة احتفاء بالجسد باعتباره مفهوما نابضا من جهة وحاضرا فعليا في إطار الحداثة الراهنة من جهة أخرى ، فهو يحتل مكانة عالية في تلك الحداثة ، كما أنه يمثل مفتاحا مهما في تفسيراتها ، كما تطور مفهوم الجسد في الدراسات الثقافية من خلال الإعتراف بأنه مقر المعنى ومركزه ويدل على ذلك توصيف Umberto Eco للجسد بأنه ألة للتواصل، فالجسد ليس مجرد شيء موجود كحقيقة من حقائق الطبيعة إنما هو جزء من الأجزاء المندمجة في كيان الثقافة ، ويعد الجسد موقعا أساسيا يتم فيه التعبير عن الثقافة والهوية الثقافية ومن خلال الجسد فقط يتمكن الأشخاص من التوافق مع التوقعات المفروضة عليهم أو مقاومتها (إدجار و جويك، ٢٠١٤: ٢٦١) ، ويحاول الخطاب الانثربولوجي أن يعطي الأولوية للطرق التي يصبح من خلالها الجسد موضوعا للخطاب الرمزي ، فالمقاربة الانثربولوجية لا تتعاطى مع الجسد باعتباره كيانا عضويا فقط وإنما باعتباره مجموعة من التصورات الثقافية وهو ما يعرف بتمثيل الجسد والتي يعرفها معجم التراث الامريكي بأنها التصور الذاتي للفرد عن مظهره العضوي مرتكزا في هذا التصور على ملاحظته الذاتية ووجهة نظر الآخرين ، وفي التراث العلمي تعد صورة الجسد مفهوما متعدد الأبعاد يتضمن الإدراك الذاتي للفرد واتجاهاته حيال مظهره العضوي ويشمل ايضا الابعاد المعرفية والسلوكية والوجدانية والتصورية. (Friedman & Martinez,2008:500).

وساد اعتقاد لفترات طويلة أن الجسد لايستحق أن يكون موضوعا انثروبولجيا لأنه ظاهرة توجد خارج الاجتماعي وتستعصي على التحليل الانثربولوجي كما قال ميشيل برتيلو"مادة سسيولوجية ذات خسوفات" ، ولأنه منتج ثقافي يبنى اجتماعيا من خلال إندماجه مع الآخرين وانخراطه في المجال الرمزي فقد سجل حضوره القوي كموضوع للانثربولوجيا لاعتباره أداة كشف وتحليل لمختلف الأبنية والعلاقات الاجتماعية والتمثلات ، ويظهر ذلك جليا في أعمال ميشيل فوكو وبيير بورديو، ويتجاوز الجسد المفهوم الشائع بأنه تلك الكتلة اللحمية بخصائصها البيولوجية ، بل هو شبكة من الرموز والطقوس ومرصدا لمختلف التمثلات والتصورات ، وتعد دراسة بورديو حول الجسد أهم دراسة وتتمثل في الهيمنة الذكورية ، والتي حاول فيها بورديو طرح رؤاه النظرية متخذا من قبائل الجزائر نموذجا لدراسته، ساعيا لتوضيح أن الاختلافات الجسدية أو البيلوجية بين الذكور والإناث ما هى إلا تبرير للاختلاف الطبيعي بين النوعين ، بعدها يأتي دور الآليات التاريخية لتؤيد التقسيم الجنسي الذي رسخة النظام المجتمعي. (بورديو، ٢٠٠٩: ٢٣-٢٨)

وتشير الدراسات الانثربولوجية إلى أن الجسد قد مثل منذ القدم ذلك الشيئ المزين والمقنع ، والمتغير بتغير المجتمعات والثقافات ، فهو الرمز الذي يستعملة كل مجتمع على حدة لكي يتحدث عن مختلف الوسائل التي يستثمرها فيه ، ولعل ذلك ما أدى بالبعض إلى اعتبار الجسد بمنزلة ترميز متميز ، يتحول فيه الإنسان من مجرد كائن حي ذي غرائز عنيفة إلى كائن قادر على أن يتكلم على العالم وعلى ذاتة ، حيث يشير هذا الوصف إلى اتجاهات العلوم في النظر إلى الجسد ، وكيفية نضوج الجسد في ظل المجتمع الذي يعيش فيه وسط عدة ثقافات ، والتي على أساسها يتشكل الجسد وفق تلك الثقافات ، ويساهم في بلورة أشكال جديدة تبقى كمخزون قيمي وإرثي

في المجتمع، ولقد عمدت ماري دوجلاس في كتابها Natural Symbol إلى تطوير مفهوم في الجسد ترى فيه مستقبلا للدلالات الاجتماعية ورمزا للمجتمع ، حيث تجادل بإن الجسد البشري هو الأكثر تمثيلا للنظام الاجتماعى ، وتقترح أن ظهور الجسد بالمفهوم الذي يشير إلى أنه يجلب الشر علاوة على تمثيلة كسجن للنفس وذلك في سياق سقراط وأفلاطون ، الأمر الذي أدى إلى سيادة هذا المفهوم للجسد في الفكر الغربي (شلنج ،٢٠٠٩: ١٠٦)، وفي نظر فوكو يمثل الجسد قطب الرحى ، إذ إنه يحمل دلالة كيفية العيش وأسلوب الحياة وفق جهتين: الأولى ترتبط بوظائفه الأساسية باعتباره آلة أو محركا ، ومن الجهة الثانية باعتباره يمثل الوظائفث العضوية الخاصة بالإنسان ، بل أن جسد الإنسان يمثل كل شيئ له ، وهو مكمل للوجود الذاتي للفرد ، إذ بدون الجسد ينتفي الوجود المادي الخاص بالحياة ، وهو محرك ودافع قوي لتسيير أمور ذلك الفرد. (فوكو،١٩٩٠: ٣٤) .

وتقارب هذه الدراسة تمثيل الجسد من خلال الأمثال الشعبية ليس فقط لأنها مصادر واقعية وقيّمة للتعبير الثقافي ، ولكن أيضا لأهميتها الأدائية والاستدلالية والتصريحية (Sanauddin, 2015:1) فإن دراسة "أمثال الناس ستوفر دليلاً قيماً عن شخصيتهم وثقافتهم ومسارات اتصال مفتوحة"، لأن الأمثال تعبر بشكل أكثر وضوحًا ووفرة عن العلاقات الاجتماعية , وأفكار المجتمعات التقليدية , ولذا تركز الدراسة على نوع واحد من التراث الثقافي غير المادي – المثل الشعبي – والذي يسمى أحيانًا أصغر عمل أدبي أو أبسط شكل في الفلسفة الشعبية ، حيث يُنظر إلى اللغة والأجزاء المكونة لها ، بما في ذلك الأمثال ، على أنها أرشفة الحياة الاجتماعية الأكثر كشفًا ويمكن لدراستها أن تساهم في فهم الثقافة المعاصرة وماضي المجتمع البشري لأن اللغة جزء لا يتجزأ عن شبكة العلاقات الاجتماعية والثقافية ، ويعتبر علماء اللغة الاجتماعية

وعلماء الأنثروبولوجيا وغيرهم اللغة شكلاً من أشكال العمل الاجتماعي ومورداً ثقافيًا ومجموعة من الممارسات الاجتماعية والثقافية، توفر دراستها نقطة انطلاق لفهم كيفية تصور العلاقات الاجتماعية، وكيفية تنظيم المؤسسات ، وكيفية تجربة علاقات الإنتاج وكيف يتم تأسيس الهوية ، ويعتقد كرشين (Kerschen 2012: 3) أن طبيعة الأمثال، على الرغم من أنها موجزة ، إلا أنها ربما تكون أفضل مؤشرات للمواقف والمعتقدات ... لذلك ، إذا أراد الباحث استكشاف التمثيل التاريخي للجسد في التقاليد الشفوية ، فإن الأمثال هي موضوع مثالي ، وتحتل الأمثال مكانة خاصة في الأدب الشفهي وهي تستخدم على نطاق واسع وتلعب دورًا مهمًا في الحياة اليومية لمجتمع البحث ، ويعد تمثيل الجسد من بين أهم مواضيع الأمثال ، وتستخدم الأمثال في الغالب من قبل الفئات الأكبر سناً في المجتمع ، وخاصة الرجال والنساء غير المتعلمين في المناطق الريفية ، الذين يتمسكون بالمعرفة الشعبية كوسيلة الحفاظ على قوتهم المتقلصة في ضوء التحولات الاجتماعية المرتبطة بالحداثة ، Sanauddin, (2015:10- 15).

وتعتبر الأمثال أكثر أنواع التراث الثقافي غير المادي انتشارًا ، وتوجد بين جميع ثقافات العالم ، لاحظ ميلنر التوزيع العالمي للأمثال بغض النظر عن الوقت والمكان ومستوى التطور التقني والاقتصادي واللغة أو الثقافة ، نظرًا لدورها المركزي في العديد من جوانب المجتمعات التقليدية غير المتعلمة ، فقد جذبت دراسة الأمثال العلماء لعدة قرون ، بينما يعتبر القرن السابع عشر العصر الذهبي للأمثال في الغرب ، ويعتقد بعض العلماء أن استخدام الأمثال في الأدب في العالم الغربي انخفض بشكل ملحوظ بعد القرن الثامن عشر ، وهو العصر المرتبط بالعقل والتنوير ومع ذلك أظهر Wolfgang Mieder و Mokitimi بشكل مقنع أنه في حين تم إسقاط بعض الأمثال

لأن لغتهم أو استعارتهم لا تتناسب مع العصر الحديث ، فإن الأمثال الجديدة تظهر باستمرار لتعكس الأعراف المعاصرة ، يجادل Mieder أنه حتى الأشخاص الأكثر تطوراً والأفضل تعليماً يبدو أنهم بحاجة إلى الحكمة البليغة الواردة في الأمثال المجازية ، وعلى هذا النحو لم يكن هناك انهيار عام للمثل ولم يكن هناك تعتيم على الأمثال خلال زمن العقل والعقلانية ، حيث لا يزال هناك الكثير من العمل الضروري لجمع الأمثال المتناثرة من الناس ، والاحتفاظ بها لقيمتها كتعبيرات ثقافية وبلاغية ، وكانت الاهتمامات الرئيسية للانثربولوجيين من وراء دراسة الأمثال هي الفكرة القائلة بأن أمثال الناس ستوفر دليلاً قيماً عن شخصيتهم وثقافتهم كما تعد مسارات اتصال مفتوحة، لأنها تعبر بشكل أكثر وضوحًا ووفرة عن العلاقات الاجتماعية، وأفكار المجتمعات التقليدية (Sanauddin, 2015:16-18).

واستنادًا لذلك يأتي موضوع الدراسة الحالية الذي يحاول الكشف عن أبرز تصورات الجسد كما تجسدها الأمثال الشعبية في مجتمع البحث، وذلك من خلال الجمع بين العمل الميداني لجمع الأمثال في سياقها الاجتماعي والثقافي، أي أداء الأمثال في سياق متحدثي مجتمع البحث وليس فقط كنصوص، وما يرتبط بهذه التصورات من معاني ودلالات وتأويلات ثقافية، وهذا فضلا عن الاستعارات المختلفة التي يضرب بها الأمثال المرتبطة بالجسد الذكوري والأنثوي .

الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة :

تتسلط بحوث الانثروبولوجيا الثقافية المعاصرة على إشكالية الأمثال باعتبارها أكثر أنواع التراث الثقافي غير المادي انتشارًا، وتلعب دورًا حيويًا في تحديد المعاني ، وتمثل الخزانة التي تتسع لقيم الأمم ولغاتها وتقاليدها ومعتقداتها وأفكارها وممارساتها

ومعارفها الشعبية وأساليب حياتها التي تعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية وهو المكون الأساس في صياغة الشخصية وبلورة الهوية الوطنية لكل شعب من الشعوب ، وتكتسب الدراسة أهميتها من الناحية النظريّة من استنادها على نظرية الجسد عند روبرت هيرتز ، وماري دوجلاس التي يؤكد على أن خصائص الجسد ووظائف أعضائه ترتبط بالدلالات الاجتماعية والثقافية ، وتقوم على فكرة القطبية المؤسسة للمقدس والمدنس ، وتأكيد ماري دوجلاس على إن الجسد ووظائف أجزائه وعلاقاتها مع بعضها البعض تقوم على تماثلات وقيم تختلف من مجتمع إلى أخر ، وفي المجتمع الواحد تختلف حسب الطبقات الاجتماعية ، والاتجاه التأويلي عند كليفورد جيرتز الذي يرى ضرورة الكشف عن شبكات المعاني التي تشكلها الثقافة التي ينتجها البشر وعليهم تفسيرها ، حيثُ الرؤية الحديثة للثقافة كتواصل من خلال دراسات الدلالة في ضوء السياق الاجتماعي والثقافي التي توجد فيه باعتبار المثل الشعبي أحد أشكال التواصل التي تعمل كوسائط لممارسات ثقافية تفترض أو تؤسس ميزات ثقافية، بالاضافة إلى نظرية الاستعارة التصورية التي قدمها لاكوف وجونسون (١٩٨٠) التي تقوم على فهم مفهوم ما من خلال مفهوم أخر حيث يوجد بينهما بعض التشابه أو الارتباط .

أمّا من الناحية التطبيقية فتكمن أهمية هذه الدراسة في أنّ المجتمعات المعاصرة تهتم بصون تراثها غير المادي لأنه المعبر عن هويتها في كل زمان ومكان، فتجتهد في الحفاظ عليه وصونه وإحياءه وإبداعه من جديد، والأمم حين تحيي هذا الإرث الحضاري وتحافظ على هذا التنوع الثقافي والإبداع البشري إنما تحافظ على هويتها وكيانها الثقافي والحضاري، وخاصة في ظل ما تمثله العولمة من مخاطر على الخصوصيات الثقافية للجماعات والمجتمعات البشرية المختلفة. ولذا تهتم هذه الدراسة بالكشف عن الأمثال الشعبية التي تمثل الجسد باعتباره قالب نحته المجتمع الذي نعيش

فيه بعاداته وتقاليده وقوانينه وتغيراته، للحفاظ عليها من الاندثار وذلك من خلال العمل الميداني لجمع هذه الأمثال في سياقها الاجتماعي والثقافي والتحقيق في تصورات ومواقف أهالي مجتمع البحث تجاه الصور السلبية والايجابية للجسد، مما يجعل هذه الدراسة مميزة من الناحيتين النظرية والتطبيقية.

التحليل النقدي للدراسات السابقة:

١- من حيث الموضوعات البحثية؛ محور اهتمام الدراسات السابقة :

كشف مسح الأدبيات العلميّة السابقة عن تعدد الرؤى والموضوعات البحثيّة التي اهتمت بها المدرستان العربية والأجنبية ، ذات الصلة بدراسة الجسد والأمثال الشعبية ، حيث سعت بحوث ودراسات المدرسة العربية إلى التركيز على الجسد الأنثوي ، وهى درسات كل من الزاهي ، ١٩٩٨م ، الغذامي ، ٢٠٠٠ م، العلوي ، ٢٠٠٦م ، الخليل وحطاب ، ٢٠١٨م. بينما اتسمت دراسات وبحوث المدرسة الأجنبية بالثراء من حيث الموضوعات التي تناولتها ؛ حيث اهتم بعضها بالقيم الثقافية والمعاني والاستعارات المرتبطة بالجسد فى الأمثال العربية والانجليزية ، وهى دراسات كل من HUSSEIN, 2005, DEANU,2010, Al-Zubeidi, 2015 , Barasa & Opande,2017 , وبعضها الآخر وجّه اهتمامه نحو دراسة الطقوس والشعائر والممارسات المرتبطة بالجسد مثل دراسات كل من دوجاردان ٢٠١٧م ElAlia,2019 ، فالجسد وجود وعلامة وثقافة ، له من الخصوصية ما لايمتلكة غيره، لا يتحقق فعل الوجود العام ويكتمل إلا بوجود الجسد الإنساني وتحقيق كينونتة ، وأن التمييز بين الرجل والمرأة لم يكن وليد التمايز الجنسي ، بل هو وليد الثقافة المجتمعية والتراكمات الفكرية ، والنظرة الاستعلائية للرجل تجاه المرأة تلك النظرة التي جعلتة يقسيها على الصعيدين الفكري

والثقافي ، ويختزلها في مجرد جسد مليئ بالشهوة والفتنة وجد اساسا لإرضائه. (الزاهي، ١٩٩٨ إذ لا يمكن بمكان أن نتعامل مع الجسد إلا من خلال سيقاته التاريخية والاجتماعية والثقافية.. فهو بهذا المعنى" كيان ثقافي متعدّد. (الغذامي، ٢٠٠٠ وتركز على صفات الأنوثة المحدده ثقافيا. (العلوي ، ٢٠٠٦ وتهتم بجسد المرأة كمصدر للفتنة وكيان يتلذذ بسادية الرجل ومباح للعنف DEANU,2010 . وتركز على اعتبار الأمثال ذات طابع عالمي ، ولا تتميز الأمثال بالعالمية فحسب ، بل تتميز أيضًا بخاصية معادية تمامًا ، وهى تنوعها وخصوصياتها الثقافية ، وغالبًا ما تكون البيئات المعيشية المختلفة مسؤولة عن القيم الثقافية المتجسدة في أمثال لغات معينةElAlia .،

2019 وتكشف عن أن الأمثال تشير إلى التحيز والعداء تجاه المرأة في التواصل الاجتماعي ، أن دراسة الأمثال الثقافية الجزائرية ومواقف الجزائريين تجاهها تشير إلى أن الرجل يجب أن يحكم المرأة دائمًا ، ويربط ذلك بالتوازن الطبيعي للحياة ، فقد توصلت الدراسة إلى استنتاج مفاده أن الأمثال لاتزال تشكل مؤشرًا مهمًا لأسلوب حياة الناس ومواقفهم خاصة في المجتمعات التي يسيطر عليها الذكور & Barasa .

Opande,2017 فحصت هذه الدراسة جوانب حياة النساء والرجال التي تم إبرازها في الأمثال التي هي جزء من الثقافة الشعبية للناس ، هدفت الدراسة إلى التحقيق في كيفية بناء الاستعارات الحيوانية للنساء والرجال في أمثال بوكوسو وجوسي ، أن الاستعارات تُستخدم لتعزيز الأدوار المهيمنة المتوقعة من الرجال والأدوار الضعيفة المصاحبة للمرأة ، فإن الاستعارات تبني الهويات الاجتماعية للمرأة وتعزز الأيديولوجيات الجندرية كنظام في ثقافة بوكوسو وجوسي. **تهدف الورقة إلى إظهار كيفية تعزيز المفاهيم الأبوية** وإيصالها عبر الأجيال من خلال استخدام الأمثال–Al

Zubeidi, 2015 تناولت الدراسة صورة المرأة في الأمثال الإنجليزية والعربية، تمثيل جسد المرأة، وتخلص الورقة إلى أن كل من الثقافتين العربية والغربية جريئة

ومباشرة في معالجة قضية المرأة في الأمثال حيث يتم انتقاد المرأة بشدة على أنها حمقاء ، ضحلة ، شريرة ، ودونية (Al-Zubeidi) .، .(13-4: 2015 منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، (١٩٨٩) ، تتعرض هذه الدراسة للتحديات التي تواجه صون وتوظيف التراث الثقافي غير المادي ، انتهت الدراسة الى أن التراث الثقافي غير المادي تراث حي تقتضي طبيعته التداعي لصونه وإبقاءه في حالة الحياة ضمن تطوره الطبيعي ، كما انه يمكن أن يوظف في جملة من الأنشطة الاقتصادية كالسياحة تبعا لشروط محددة ، وتضمنت الدراسة عددا من التوصيات التي تتعلق بصون واستثمار التراث الثقافي غير المادي. قنيفًة ٢٠١٧ تناولت الدراسة الجسد الأنثوي ، دراسة بورديو حول الجسد وتركيزة على الهيمنة الذكوري ، دراسة دوجاردان والتي تناولت عذرية الجسد في بعديها الرمزي والمادي في المجتمع الجزائري ، وطرحها لجملة ممارسات طقسية مرتبطة بالعذرية وتصور النساء للجنس والحياة الجنسية والزواج وليلة الزفاف ، كما تناولت الباحثة مختلف الطقوس والشعائر المرتبطة بالجسد والتي ترتبط بدورة الحياة والموت . Sanauddin, 2015 يهدف البحث إلى تنظيم مجموعة من الأمثال البشتونية توضح العلاقات بين الجنسين ، وفحص الخطابات الأبوية وعلاقة القوة في الأمثال الجندرية ، وفهم كيف يستخدم المتحدثون من مختلف الأجناس والفئات العمرية والمستويات التعليمية (أو لايستخدمون) الأمثال على أساس يومي للتفاوض بشأن جنسهم ، الهويات والأوضاع العرقية والطبقية.

٢- من حيث الأُطر النظرية التي استندت إليها الأدبيات السابقة :

كشف مسح التراث العلمي العربي والأجنبي عن اعتمادها على بعض النظريات التي تتفق مع أهدافها وفروضها ؛ ومنها: دراسة محمد ، ٢٠١٥م والتي استندت إلى نظريات الجسد عند كل من ماري دوجلاس ، فوكو ، وبورديو ، ودراسة قنيفًة ٢٠١٧م

والتي اعتمدت على نظرية الجسد عند بورديو ، ودراسة كل من Al-Zubeidi, Sanauddin: 2015 والتي تبنت نظريات اللغة والنوع والتصور الأبوي ، ودراسة Barasa & Opande,2017والتي استندت إلى نظرية الاستعارة التصورية ، ودراسة ElAlia,2019, والتي اعتمدت على النظرية النسوية ، ودراسات أخرى اعتمدت على قضايا النوع الاجتماعي ؛ ومنها دراسة , HUSSEIN, 2005.

٣- من حيث المناهج العلمية التي اعتمدت عليها الدراسات السابقة:

أثمر مسح التراث العلمي بالمدرستين العربية والأجنبية عن اختلاف وتنوّع اعتمادهم على المناهج العلميّة المناسبة لأهدافهم ، فبعض الدراسات اعتمدت على استخدام المنهج الوصفي والتحليل الترابطي وهى دراسات Sanauddin, 2015 ، ElAlia,2019 , واستندت دراسات أخرى على المنهج المقارن ؛ مثل دراسة كل من Al-Zubeidi, 2015 , Barasa & Opande,2017

٤- من حيث أدوات جمع البيانات التي استخدمتها البحوث والدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسات والبحوث السابقة في المدرستين العربية والأجنبية على استخدام أكثر من أداة لجمع البيانات؛ كالاستبيان ، الاخباريين ، والملاحظة والمقابلات شبه المنظمة .

٥- أوجه استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة :

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في عدة جوانب علميّة ألا وهي: تحديد المشكلة البحثية وبلورتها ، وتحديد الإطار النظري والمنهج العلمي المناسب ، وتساؤلات الدراسة العلمية ، والتعرّف على أهم النتائج التي توصّلت إليها ومقارنتها بالنتائج التي توصّلت إليها الدراسة الحالية ، وقد لوحظ أن العديد من الدراسات لا تقدم خلفيات

سياقية للأمثال في الاستخدام الفعلي ، كما عملت معظم الدراسات مع مصادر الأمثال المجمعة مسبقًا ، ولذا تحاول الدراسة الحالية سد هذه الثغرات من خلال العمل الميداني المباشر لجمع الأمثال المرتبطة بالجسد في سياقها الاجتماعي والثقافي ، أي الأمثال التي يتم جمعها مباشرة من خلال العمل الميداني وكما يتم استخدامها في الحياة الفعلية ، مما يجعل الدراسة مميزة من الناحيتين المنهجية والنظرية .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وأهدافها :

تتمحور مشكلة الدراسة حول تساؤل رئيس هو: ما أبرز تصورات الجسد كما تجسدها الأمثال الشعبية في مجتمع البحث؟ وما يرتبط بهذه التصورات من معاني ودلالات وتأويلات ثقافية؟ وعليه تحددت أهداف هذه الدراسة على النحو الآتي :

١-بحث تصورات وشبكات معاني الجسد الثقافية: وينبثق عن هذا الهدف الهدفان التاليان :

ا- التعرف على سمات الجسد الإنساني وفق المثل الشعبي .

ب- استيضاح الاختلاف بين الجسد الذكوري والأنثوي .

٢-الكشف عن أوجه التماثل والتباين بين القيم ووظائف أعضاء الجسد الإنساني .

٣- توضيح الاستعارات المرتبطة بالجسد ودلالاتها في ضوء سياق البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية .

أولا–الإطار النظري :

١– نظريات الجسد المعاصرة Contemporary body theories :

يوجد مجال متسع للتنظير الاجتماعى عن الجسد، وفيما يلى نعرض لبعض هذه النظريات :

ا– **بيار بورديو** الذي حاول من خلال دراسته حول الجسد والهيمنة الذكورية أن يطرح رؤاه النظرية متخذا من قبائل الجزائر نموذجا لدراسته ، ساعيا لتوضيح أن الاختلافات الجسدية أو البيلوجية بين الذكور والإناث ما هى إلا تبرير للاختلاف الطبيعي بين النوعين ، بعدها يأتي دور الآليات التاريخية لتؤيد التقسيم الجنسي الذي رسخة النظام المجتمعي ، فيؤكد على أن الهيمنة الذكورية التي تشيع ممارستها على الصعيد الكوني باعتبارها ظاهرة طبيعية ، متجدرة في اختلاف الجنسين غير أن هذه الهيمنة في الواقع هي نتيجة بناء تاريخي ، فإن سلطة الرجال وشرفهم هما اللذان يقتضيان أن تعمل النساء في المنزل ، وهذا يجد تبريره في كونهن ضعيفات غير قادرات على التصدي للأعداء ، وتكمن أصالة بورديو في قلب العلاقة بين الأسباب والنتائج التي أدت إلى تقديم هذا البناء كأنه طبيعي ، إن الاختلافات المرئية بين الجسدين الذكوري والأنثوي تعد ضامن للقيم المصنوعة ، ولذا تجد النساء أنفسهم تحكين وضعيتهم استنادا إلى معايير الايديولوجيا الذكورية المهينة. (بورديو، ٢٠٠٩: ٢٣–٣٠).

ب– **روبرت هيرتز** ناقش التماثلات و القيم المصاحبة لمكونات الجسد الانساني، يقول في هذا السياق اللاتماثل الذي يفضل اليد اليمنى على اليسرى مشيرا الى أن التربية بإمكانها منح كلتا اليدين نفس الفاعلية العملية، وتعود القيم والوظائف المتباينة التي تميز هذين الجزأين من الجسد في نظر روبرت هيرتز إلى القطبية المؤسسة للمقدس

والمدنس مثل تناقضات أخرى تنتمي إلى نفس الثنائية مثل الضوء و الظلام، النهار والليل، الشرق والغرب....فالمجتمع والكون بأكمله له جانب مقدس، نبيل، ثمين وآخر أنثوي ضعيف غير نشيط ، ففي الجانب الأيمن نرى القوة، المفيد، النبيل ....وفي الأيسر الضعف والغش وعدم الصواب، ويلاحظ هيرتز أن اليد اليمنى ورثت صفات ما هو مقدس، أما اليسرى فورثت ما هو مدنس . (بروتون، ٢٠١٤: ١٣٢-١٣٣)

ج- **ماري دوجلاس** توضح أن الجسد بنية معقدة ومركبة ، فإن وظائف أجزائه المختلفة وعلاقتها مع بعضها البعض يمكن أن يكون رمزا لبنيات مركبة أخرى ، فالجسد هو رمز المجتمع يصور الاجتماعي استعاريا مثلما يفعل الاجتماعي تجاهه ، حيث تتجلى كل الرهانات الاجتماعية والثقافية داخل نطاق الجسد رمزيا ، وتسند لأعضاء ووظائف الجسد الإنسانى تماثلات وقيم تختلف من مجتمع إلى آخر ، كما تختلف داخل نفس الوسط الاجتماعي حسب الطبقات الاجتماعية ، فمثلا داخل مجتمعاتنا لا يعير أي أهمية للأرجل لكونها تقع أسفل الجسد وترمز إلى المستوى الأسفل من القيم ، أما الوجه من بين كل مناطق جسم الإنسان الأكثر تكثيفا للقيم العالمية حيث يتبلور الإحساس بالهوية ، ولذلك فإن أي تشوه في الوجه يكدر حياة الإنسان ويحرمه من هويته ، وذلك بالمقابل من أعضاء الجسم الأخرى. (بروتون، ٢٠١٤: ١٣٤- ١٣٥)

د- **فوكو** يرى أن الجسد يمثل قطب الرحى ، إذ إنه يحمل دلالة كيفية العيش وأسلوب الحياة وفق جهتين: الأولى ترتبط بوظائفه الأساسية باعتباره آلة أو محركا ، ومن الجهة الثانية باعتباره يمثل الوظائف العضوية الخاصة بالإنسان ، بل أن جسد الإنسان يمثل كل شيئ له ، وهو مكمل للوجود الذاتي للفرد ، إذ بدون الجسد ينتفي الوجود المادي الخاص بالحياة ، وهو محرك ودافع قوي لتسيير أمور ذلك الفرد. (فوكو،١٩٩٠: ٣٤)

ويتضح مما سبق أن ثمة تكاملا بين رؤى المنظرين من حيث التأكيد على أن جسد الإنسان يمثل كل شيئ له ، فهو يحمل دلالة كيفية العيش وأسلوب الحياة ، والتماثل والاختلاف بين القيم والجسد الإنساني ووظائف أعضائه والتي تعود إلى فكرة المقدس والمدنس والاختلاف الثقافي والاجتماعي من مجتمع إلى آخر وفي المجتمع الواحد حسب الطبقات الاجتماعية، وهذا محور الدراسة الحالية .

٢-الإتجاه التأويلي عند جيرتز :

يعتبر كليفورد جيرتز الثقافة اتصالا ، بعكس ليفي ستراوس لايعد الاختلافات الثقافية كتنوعات لنفس قدرة الإنسان غير الواعية للفكر المجرد ، فلا يسعى جيرتز إلى فهم التشابهات الضمنية بين الثقافات ، بل يسعى إلى تأسيس منهج يدرس عملية التفسير غير المتناهية التي تميز تجربة الأنسان ، وهو يشارك في نظرته هذه الفلاسفة التفسريين ، وهو يسعى إلى إيجاد طرق لفهم ثقافات الإنسان من دون الاعتماد على النظريات السببية التي تستخدم قوانين عامة للسلوك. أن مفهوم الثقافة الذي يتبناه هو في جوهره إشاري متفقا مع ماكس فيبر أن الإنسان معلق في شبكات معان حكاها بنفسه ، ويعتبر أن الثقافة تشكل هذه الشبكات ، وأن تحليلها لا ينتمي إلى علم تجريبي يبحث عن قوانين بل هو تحليل تفسيري يبحث عن معانيها . (دورانتي ، ٢٠١٣ : ٧٦-٨ ٧).

يعتبر جيرتز أنه علينا الكشف عن الشبكات التي تشكل الثقافة ، واستعار جيرتز مفهوم الوصف المكثف من جيلبرت رايل (فيلسوف بريطاني له أبحاث مشهورة في العقل البشري وتأثير اللغة في الفكر.) واستخدمه في نظريته الثقافية ، إذ يركز جيرتز على الثقافة كمنتج للتفاعل الإنساني ، الثقافة عامة "لا توجد في ذهن الفرد وإنما في

الخارج ومن حولنا ، ينتجها البشر ويتاح لهم تفسيرها ، تعتبر الظواهر الثقافية ، من وجهة النظر هذه ، أعمالا تؤمن التواصل ، عندما نلاحظ الناس وهم في نقاش مفتوح أو في جنازة أو ذاهبون إلى مباراة كرة قدم ، نجدهم يقومون بتصرفات منسقه لا تحتوي على رؤى للعالم ولكن تنتجها أيضا ، بما في ذلك مفاهيم محلية للشخص ، وهو مفهوم مركزي بالنسبة لـ جيرتز وللكثير من الأعمال الانثربولوجية ، يشير الوقوف في الطابور للدخول إلى مسرح ليس فقط إلى وجود معلومات ومعرفة تخص كيفية الحصول على مقعد للجلوس بين الجمهور ، بل أيضا ينقل معه أفكار تخص النظام العام وحقوق الأفراد والتعاون المتبادل، وينقل وينتج مفهوما معينا لماهية الشخص، وكذلك عندما يرفض شخص ما الوقوف في الطابور، فإنه يعد تصرفا تواصليا ورفضا علنيا للمبادئ العامة ونقدا للحقوق والفروض التي تقتضيها هذه المبادئ . (جيرتز، ٢٠٠٩: ٨٠-٨٥).

كما تعتمد الرؤية الحديثة للثقافة كتواصل على دراسات الدلالة ، وهذا ما نجده بالأخص في عمل ميخائيل سيلفر شتاين الذي يسعى إلى تطوير نظريات بيرس وجاكوبسون، تعتبر هذه الرؤية الجديدة: أن قوة التواصل الثقافية تعود ليس فقط إلى تمثيلها عدة وجوه للواقع ، ولكن أيضا إلى ربطها الأفراد والجماعات والوقائع والأشياء بأفراد وجماعات ووقائع وأشياء أخرى ، أو بشكل عام بسياقات أخرى ، وتعتبر أيضا أن المعنى (معنى الرسائل والأعمال والوقائع) لا تتحقق من خلال العلاقات المعتادة بين العلامات ومحتوها فقط – فكلمة مكتب مثلا تعني واحدا من الأشياء المادية التي نجلس عليها للقيام بعمل ما– وأنما خلال العلاقات التي تحركها العلامات بين أوجه معينه للواقع الحالي وأوجه لوقائع أخرى ، لا يشكل التواصل فقط استخداما لرموز تمثل معتقدات ومشاعر وهويات ووقائع ، وإنما يشير إلى افتراض أو استحضار معتقدات

ومشاعر وهويات ووقائع السياق الحالي ، وهذا ما يُدعى احيانا بالمعنى المعجمي للعلاقات ، لا تمثل الكلمة في هذا النوع من المعاني شيئا ما أو مفهوما ، بل تشير أو تربط بـ شيئ ما في السياق وهو إما مفترض أو مستلزم أي مخلوق . (دورانتي ، ٢٠١٣ : ٧٩).

هذا يعني أن أشكال التواصل (العبارات اللغوية والعلامات المرسومة والإيماءات والأداء المباشر) هى وسائط لممارسات ثقافية إلى حد تفترض أو تؤسس ميزات سياقية (مثلا من هو الذي يوجه إليه الكلام أو علاقة القرابة الاجتماعية بين السامع وبين المتكلم) هذه الميزات السياقية التي تصفها الرسالة أو معناها الإشاري ليست ضرورية ، ولكنها تبقى مفهومة ، لا تشمل هذه المعاني فقط ما يسمى بأسماء الإشارة مثل هنا وهناك والأن وأمس وأنا وأنت .....الخ ، والتي يجب فهمها من خلال سياق الكلام في الزمان والمكان الذي يذكر فيه ، وتحتوي أيضا على سمات ايديولوجية مهمة في اللغة والثقافة ، كتأسيس تأليف الكلام واستلامه (من خلال استخدام ضمائر معينه والكلام غير المباشر) ومنزلة المشاركين في الكلام (من خلال صيغ معجمية وصرفية)، تزودنا اللغة في هذا الإطار وبواسطة الاستخدام الدلالي لعناصرها ، ببراجماتنية تبصرية. (دورانتي ، ٢٠١٣ : ٨٠).

وفي ضوء الاتجاه الجيرتزي تركز هذه الدراسة على الكشف عن شبكات المعاني ، وما تتضمنة من دلالات ومفاهيم محلية مرتبطة بالجسد كما تجسده الأمثال الشعبية لمجتمع البحث مع ربطها بالسياق التي تذكر فيه .

٣-نظرية الاستعارات التصورية The Conceptual Metaphor Theory :

يهتم الانثربولوجيون بدراسة الاستعارات اللغوية لأن لديهم رؤية إدراكية للثقافة ، فمن الرؤية الوظيفية للاستعارات كطرق تحتكم بالبيئة الاجتماعية والطبيعية ، حتى النظريات الإدراكية الحديثة ترى في الاستعارات عمليات تسمح لنا بفهم وإنشاء حقل من الخبرة ، فهناك علاقة وطيدة بين الدراسة الإدراكية للاستعارت كتصاميم ثقافية (أو كتعابير تعتمد على التصاميم اللغوية) والفكرة التي تقول بأننا نفهم العالم بما في ذلك اللغة ، بواسطة نماذج معينة تشكل رؤى مبسطة ومعممة للنظريات الشعبية عن ماهية تجارب العالم. (دورانتي ، ٢٠١٣ : ٧٩-٨٠).

في نظرية الاستعارة التي قدمها لاكوف وجونسون (١٩٨٠) ، "الاستعارة هي التعبير عن فهم مفهوم ما من حيث مفهوم آخر ، حيث يوجد بعض التشابه أو الارتباط بين الاثنين"، من وجهة النظر اللغوية المعرفية ، يتم تعريف الاستعارة على أنها فهم مجال تصوري من منظور مجال تصوري آخر، يجادل لاكوف وجونسون بأن "جوهر الاستعارة هو فهم واختبار نوع من الأشياء من منظور آخر (Lakoff & Johnson) "، (1980: 5)، تتكون الاستعارة التصورية من مجال مصدر ومجال مستهدف ، الأول هو مفهوم أكثر واقعية أو فيزيائية ، في حين أن الأخير هو مفهوم أكثر تجريدية ، ويصف نظام استعارة السلسلة الكبرى كيف يتم تصور الأشياء في العالم بشكل مجازي ، والتي تلتقط التصور المجازي لـ "الأشياء"، والتي تظهر في اللغة كأسماء (Kövecses 2002: 123)، إنه يشرح لماذا وكيف يتلاءم عدد من الاستعارات التصورية التي تبدو غير مرتبطة ببعضها بطريقة متماسكة (Barasa & Opande,2017:87).

يرسم استعارة السلسلة الكبرى السمات والسلوك بين فئات مختلفة من السلسلة من أجل فهم مجال واحد بشكل أفضل من منظور آخر ، يؤدي هذا النظام إلى استعارة السلسلة الكبرى الأساسية التي تهتم بعلاقة البشر بأشكال الوجود الأدنى ، حيث احتل البشر أعلى مكانة داخل النظام ، تليها الحيوانات والأشياء غير الحية ، مثل النباتات والأشياء المعقدة والشيء الطبيعي ، لذلك يُفهم البشر على أنهم حيوانات وأشياء ، لأن البشر حيوانات يتم تحديد السلسلة من خلال السمات والسلوك النموذجي ، على سبيل المثال ، يتم تعريف البشر من خلال التفكير العقلاني ، والحيوانات عن طريق الغريزة ، والنبات من خلال ممتلكات بيولوجية معينة ، بعض الافتراضات الشائعة التي تحدث في مخططات الحيوانات هي كما يلي: الخنازير قذرة وفوضوية ووقحة ، الأسود شجاعة ونبيلة ، الكلاب مخلصة ويمكن الاعتماد عليها ، القطط متقلبة ، الذئاب قاسية وقاتلة ، الغوريلا عدوانية وعنيفة (Barasa & Opande,2017:87).

في ضوء ذلك ، هدفت الدراسة إلى التحقيق في كيفية بناء الاستعارات المرتبطة بالجسد في أمثال مجتمع البحث ، والكشف عن اللغة المجازية في الأمثال من أجل فهم ما تشير إليه ضمنيًا والدلالة الخطابية من حيث المعاني البارزة التي تنقلها الأمثال المتعلقة بالجسد؟ كما يتضح في ضوء الرؤى النظرية الثلاثة الكيفية التى من خلالها تتم دراسة الجسد وفق الأمثال الشعبية لمجتمع البحث .

٢- المفهومات الرئيسية :

١- مفهوم تصورات الجسد body perceptions:

لم يحظ الجسد الإنساني بالاهتمام الكافي الذي يعرضه كمحرك اجتماعي اساسي وليس الاقتصار على النظر اليه من الناحية البايوطبية ، إلا ان الاهتمام بالجسد ككيان

اجتماعي يظهره المجتمع بصور متعددة ، لم يأتي إلا في الفترات الأخيرة الماضية . فالمقاربة الانثربولوجية لا تتعاطى مع الجسد باعتباره كيانا عضويا فقط وإنما باعتباره مجموعة من التصورات الثقافية وهو ما يعرف بتصورات الجسد والتي يعرفها معجم التراث الامريكي بأنها التصور الذاتي للفرد عن مظهره العضوي مرتكزا في هذا التصور على ملاحظته الذاتية ووجهة نظر الآخرين. وفي التراث العلمي تعد تمثيلات الجسد مفهوما متعدد الأبعاد يتضمن الإدراك الذاتي للفرد واتجاهاته حيال مظهره العضوي ويشمل ايضا الابعاد المعرفية والسلوكية والوجدانية والتصورية (Friedman & Martinez،2008:500).

فالجسد ذلك الكيان الذيُ نظر له على أنه جامدا، لم يعد ولم يكن كذلك يوما، فجميع تمحورات الحياة وصورها يؤديها الجسد ويقوم بها بكل دقة وفق سلوكيات وأفعال الأفراد ، فهو سر وجود الحياة بوقعها المادي وهو مترجم لكل الأفكار والطموحات والمشاعر التي يمتلكها الإنسان لتخرج بتصرف الجسد الذي يقوم بها وفق ما يريد ذلك الجسد . فإن تمثيلات المجتمع الذي يحيا فيه الإنسان تسيطر وتنحت ما تريده على ذلك الجسد فالإنسان يتعلم قيم وعادات وتقاليد مجتمعه الذي يعيش فيه ، وعلى أساس ذلك يكيف جسده ويظهر به بصور تلائم ذلك السقف الثقافي الذي يسود في المجتمع ، وتمر الفترات الزمنية والجسد يتلقى كل أنواع الازمات والتقلبات والتطورات ، الأمر الذي يجعل منه خارطة لكل هذه الأشياء التي مرت عليه ، (محمد ، ٢٠١٥: ١١-١٢) وينظر هوسرل للجسد على أنه الهيئة والتشكل المكاني العضوي ، وهو محل الأحاسيس والمشاعر والممارسات، وعلى ذلك يمكن فهمه من وجهين: الأول: الوجه الفزيائي ، والثاني: الداخلي بما يحويه ، ولا يمكن الفصل بين الإنسان وجسده ، إذ إنه بدون الجسد لايمكن للشخصية وعي ذاتها ، لكون الجسد هو القالب المغلق لهذه

الشخصية والمميز لحدودها ، لذلك لا يمكن أن يمثل شيئا عابرا أو مؤقتا ، وإنما الشيئ الأكثر تميزا للتحقق من وجود الفرد ، وهو لازمة ضرورية تفصح عن الهوية الخاصة بالإنسان ، إذ بدونه لايمكن إحراز وجود مادي، والذي عن طريقه يتم تنظيم الحياة وتحديد هوية الفرد (تبس ، ٢٠٠٩: ٦٢-٦٥). أما موريس ميرلوبونتي فقد وصف الجسد بأنه شيئ معاش وليس سجنا تسكنه النفس كما يذكر افلاطون ، أو وحدة وظيفية كما ذكر ارسطو ، أو آله يتم التحكم بها وتسييرها كما يشاء الإنسان وفق ديكارت ، بل إنه يعاش من خلال توتر قصددي(عبد العظيم، ٢٠١١: ٦٦) ، ويقول أيضا إن الجسد كائن في العالم كالقلب في الجهاز العضوي ، ونحن ليس فكرا وجسدا، بل فكر متجسد وكيان في العالم ، بمعنى أن الجسد ليس موضوعا قائما بذاته منفصلا عن الشخص صاحب الجسد ، وينظر ميرلوبونتي للجسد على أنه المنظومة الرمزية للعالم ، الذي من خلالة نتعرف على العالم ونقرأه جيدا ، إذ يمثل مثابة الشاشة التي تترجم أفعالنا وتصرفاتنا للآخرين ، وتعكس كل ما هو موجود حولنا، فالجسد هو الموصل لإمدادنا بالعين التي تنظر ذواتنا والعالم معا .(التليلي، ٢٠٠٩: ١٥٧)

إن الجسد كما يرى بورديو يمكن اعتباره حاملا للتمايزات الطبقية ، ولا يتجاهل الجسد العضوي وإنما يؤكد أن هذا الجسد العضوي الذي يسميه المادة الخام تقوم القوى االطبقية بتشكيله وإعادة صياغته، بحيث يصبح الجسد جزءا من رأس المال االثقافي للفرد ، ويصبح من ثم مصدرا للقوة أيضا (Turner،55-54 :1992)، يشير مفهوم بورديو للجسد بوصفه نوعا من رأس المال المادي إلى شيوع عملية تسليع الجسد ، أي من خلال ما تأتي به صور البشر الجسدية من قيمة اجتماعية تُمنح للجسد من خلال المظهر الذي ظهر به عن طريق مواءمة ما يناسب الجسد وما يريده تجار الجسد ، الذين يمنحونه الشكل الذي يريدونه لغرض الاستفادة من مظهره وصوره الجديدة. لقد

أصبح الجسد بمثابة سلعة يتاجر بها، وتتشكل صورة الجسد وفق ما يريده صاحب الجسد أو المتاجرين به.(الحافظ،٢٠١٢ : ١٧٢-١٧٣)

إن نظرة المفكرين والعلوم وإن اختلفت عن تمثيلات الجسد وإن تداخلت مع أفكار المتخصصين في البيولوجيا ، إلا أنها في النهاية قد نقلت الاهتمام بالجسد من كونه فقط كيانا هامدا صامتا إلى تحليل معانيه ، بكونه حيزا جوهريا ومتكلما برمزيه في الوجود ، فلا يمكن أن نعد الجسد بمثابة عقاب للنفس وحبسها فيه ، فلا فرار للنفس ولا وجود لها في عالم الوجود دون الجسد ، كما لا وجود للجسد ويحكم عليه بالفناء بانتفاء النفس ، فهما يشكلان كلا واحدا متكاملا وليس كيانين منفصلين (فياض، ٢٠٠٠ : ٦٧). ويمكن ، فى ضوء ما سبق ، تحديد مفهوم تصورات الجسد إجرئيا من خلال رؤية أهالي مجتمع البحث للجسد بأنه الوجود المادي للإنسان ، أي الهيئة والتشكل المكاني العضوي والقالب المغلق للشخصية ، الذي عن طريقه يتم تنظيم الحياة وتحديد هوية الشخص ، فضلا عن اعتباره حيزا جوهريا ومتكلما برمزيه في الوجود ويمثل الشاشة التي تترجم أفعالنا وتصرفاتنا للآخرين ، وتحليل ما يرتبط به وبوظائف أعضائه من معاني وتأويلات ثقافية واستعارات تصورية تجسدها الأمثال الشعبية لمجتمع البحث .

٢- **الأمثال الشعبية popular proverbs** اعتبر إيراسموس Erasmus دراسة الأمثال علم الباروميولوجيا paroemiology أقدم علم للبشرية ، بمعنى إحاطة حكمته، وعلى الرغم من صعوبة تتبع الأمثال إلى أصولها ، إلا أن وجودها منذ العصور القديمة مع بدايات المجتمع البشري ، فقد تم العثور على أقدم البراهين على وجود الأمثال في بعض النصوص الآشورية البابلية من الألفية الرابعة قبل الميلاد ، والتي تحتوي على مجموعات كاملة من الأمثال ، فما هو مثل أو ما يشكل مثلًا قد

حير العلماء والنقاد من جميع الأعمار وهناك تنوع كبير في الآراء المتعلقة بتعريفه DEANU)، (2010:123 ؛ إن تعريف المثل صعب للغاية ، وتتبع الصعوبة من حقيقة أنها لا تؤكد على نوع مصنف بدقة بسبب شكلها وأصلها ومحتواها ، وتنوعها في الغرض والبناء والتطبيق ، وعلى الرغم من هذه الصعوبة، حاول العديد من العلماء الوصول إلى تعريف موجز وشامل هو ببساطة "المثل هو الحكمة المعبر عنها في الجملة"، ووفقا لميلنر فإن المثل له الخصائص التالية: (أ) إنه بليغ ومختصر ويمكن تذكره بسهولة باستخدام القافية أو الإيقاع أو التكرار أو الجناس ؛ (ب) هو خشن في بعض الأحيان ، يتعامل مع المصالح الأساسية للناس ؛ (ج) يميز شيئًا مجردًا وعالميًا على أساس الخبرة والملاحظة التي قد تذكر حرفيا أو مجازيا ؛ (د) يلخص موقفًا من خلال الدعابة ؛ (هـ) غالبًا ما يكون مرتبطًا بمثل آخر ؛ و (و) تأثيره هو رفع بيان من المستوى العادي إلى المستوى التأكيدي من أجل حث أو تعليم أو مدح أو إقناع ، أو بدلاً من ذلك ، للتحذير أو إلقاء اللوم أو تقييد أو تثبيط العزيمة ، وبعض هذه الخصائص التي حددها ميلنر تتعلق ببنية الأمثال (ما هي الأمثال) ، في حين أن بعضها يتعلق بالجوانب الوظيفية للأمثال (ما تفعله الأمثال)، ويتفق العديد من علماء الأمثال على أن الأمثال "قصيرة" وحاملة للمعنى ، ومقتضبة وقوية وحكيمة وذكية ، يجادل نوريك (١٩٨٥) بأن معظم الأمثال رمزية بطبيعتها تعبر عن معاني متعددة في وقت واحد ، مما يتيح استخدامها للتنوع في الأغراض والمواقف المتنوعة ، ميزة أخرى للأمثال هي اكتمالها ، يرى معظم علماء الأمثال ، إن المثل يعني جملة نحوية تعبر عن فكرة كاملة في حد ذاتها "(Whiting، 1994: 95)، وفيما يتعلق بالتصوير في الأمثال ، أشار العلماء إلى أن التمييز بين المعنى الحرفي والمجازي يعتمد على السياقات التي استخدم فيها المثلSanauddin) .، : 2015 (20–16، إذ يؤكد

العلماء على أن جانب الحقيقة في المثل هو سياقي وليس مطلق ، فالشخص يختار مثلًا وفقًا لمتطلبات الموقف وليس بسبب معناه العام والتجريدي (Mieder ،١٩٨٩) .

حاول بعض علماء جمع ودراسة الأمثال Some paremiologists مثل (Milner 1969و Dundes 1975 و Norrick 1985) تعريف الأمثال من خلال التركيز على ابنيتهم النحوية المحددة ، وفقًا لنظرية ميلنر ، فإن المثل يتكون من أربعة أجزاء أو أرباع ، يمكن إعطاء كل ربع قيمة موجبة (+) أو قيمة سالبة (−) وفقًا لما إذا كانت جيدة أو سيئة ، آمنة أو خطيرة ، ودية أو عدائية ، مفيدة أو غير مجدية , من الأرباع الأربعة يمكن تجميع المثل في نصفين ويتم اعتبار هذين النصفين سالبين (−) عندما تكون الأرباع متقابلة (+ و −) وموجبة (+) عندما تكون كلاهما موجبة أو سالبة (+ و + أو − و −), ويعد منهج ميلنر مفيد للدراسة الحالية حول تمثيل الجسد وفق الأمثال الشعبية لمجتمع البحث لأنه يمكن أن يوفر أدلة في تحديد ما إذا كان المثل عن الجسد الذكوري أو الأنثوى إيجابيًا أم سلبيًا .يقول (Dundes,1975) أنه من الناحية البنائية ، تتكون جميع الأمثال من موضوع وتعليق , الموضوع هو المرجع الظاهر ، أي أنه الموضوع أو العنصر وصفها المزعوم ؛ التعليق هو تأكيد حول الموضوع ، يتعلق عادةً بشكل الموضوع أو وظيفته أو خصائصه , ويخلص دونديس إلى أن جميع الأمثال عبارة عن عبارات وصفية تتكون من موضوع واحد على الأقل وتعليق واحد ، ومن المستحيل نظريًا أن يكون لديك مثل من كلمة واحدة , كما يفترض Dundes (1994) أن معظم تعريفات الأمثال تعلق على فعل أو موقف معين بطريقة مفرطة التعميم , وتشمل التعاريف المختلفة للمثل الجوانب التالية: (١) نوع من الجملة البسيطة أو المركبة ؛ (٢) الحفاظ على معنى المثل خارج السياق ؛ (٣) مؤلف مجهول (٤) الاستخدام الشائع للأمثال ؛ (٥) حقائق عالمية عن التجارب البشرية ؛ (٦) تناول

القيم الأخلاقية والتربوية و (٧) الإيجاز واستخدام الاستعارة،(Dundes 1994 p.43)، وفي سياق الدراسة الحالية ، يمكن أن يساعد منهج دونديس في تحديد من هو الشخص المستهدف في مثل معين (على سبيل المثال ، ذكر ، أنثى ، أطفال ، بالغ وما إلى ذلك) وكيف يتم التعليق على هذه الشخصيات , ومن خلال الجمع بين الجوانب البنائية والوظيفية للمثل ، يمكن تعريفه بأنه عبارة قصيرة ولكنها كاملة تحمل الحكمة الشعبية بشكل عام وغالبًا ما يكون شكلًا رمزيًا لتوجيه السلوك في موقف متكرر (Sanauddin, 2015 : 21-26) .

يذهب بعض اللغويين إلى القول بأنه "لا يوجد تعريف مقبول بشكل عام يغطي جميع تفاصيل النوع الذي يضرب به المثل , إن التعريف الذي قدمه Mieder شامل تمامًا: "الأمثال هي جمل قصيرة ومعروفة عمومًا للناس تحتوي على الحكمة والحقائق والأخلاق والآراء التقليدية في شكل مجازي وثابت وقابل للحفظ ويتم نقلها من جيل إلى جيل , هناك أيضًا العديد من الأمثال التي تمثل نوعًا من التعريفات الشعبية: "الأمثال أبناء الخبرة" ، "الأمثال هي حكمة الشوارع" ، "الأمثال هي كلمات صحيحة ." (DEANU,2010: 123) فالأمثال عبارة عن وحدات لغوية معقدة ، تشكلت على مدى فترة طويلة من الزمن ، وتخضع لعمليات طويلة من التوضيح حتى تصبح بلورات كاملة ومتعددة الأطراف ومعبرة عن تعدد المعاني ، كما في حالة المصطلحات والوحدات اللغوية الأخرى التي أحد خصائصها الأساسية هي العالمية والتشابك في تكوينها , كذلك توجد أمثال منتشرة عالميًا ، فتوجد أمثال متطابقة أو متشابهة جدًا في العديد من اللغات الأوروبية ، ومن ناحية أخرى هناك أمثال خاصة بثقافة كل مجتمع أي لها معاني، وبنى، ومفردات مختلفة, وتعد الخبرات البشرية، وظروف المعيشة والعمل المحددة ، والبيئة الجغرافية لها تأثير هائل على صياغة الأمثال, تشير العديد

من الأمثال إلى البيئة الثقافية الفريدة أو نوع من النشاط اليومي المعتاد, تشمل الأمثلة المتكررة الإشارات إلى خصائص النباتات والحيوانات والأشياء الأخرى أو إلى الحياة الريفية أو الحضرية التقليدية, وغالبًا ما تكون البيئات المعيشية المختلفة مسؤولة عن القيم الثقافية المتجسدة في أمثال لغات معينة.) ,(DEANU,2010: 124-127) ويمكن أيضًا ملاحظة الاختلافات الثقافية على مستوى أنماط الفكر والقيم الثقافية والمعتقدات الدينية كذلك تنعكس عادة في أمثال الشعوب , أي يمكن تفسير الأمثال على أنها تعكس إلى درجة معينة من المواقف والعقلية ونظام القيم الاجتماعية والأخلاقية والحكمة المتراكمة لمختلف الطبقات الاجتماعية في فترات زمنية مختلفة, كما يقول المثل ، "إذا كنت تريد أن تعرف الناس ، فاعرف أمثالهم ," وهذا يكون صحيحًا بشكل خاص لتلك الأمثال التي يتم استخدامها بشكل متكرر من قبل معظم أهالي المجتمع .

واعتبرت الأمثال أزهار الذكاء الشعبي وكنوز الحكمة الشعبية , أطلق عليها ميهاي إمينسكو اسم "زهور رائعة للعقل البشري ، وجواهر الفكر ، وتحدث جورج مونتيان عنهم على أنهم ثروة البشرية وحكمتها , الأمثال متجذرة بعمق في مجموعة واسعة من الثقافات في جميع أنحاء العالم مثل الوحدات اللغوية الأخرى ، فهي مزيج من عوامل "عالمية ووطنية – ثقافية" متشابكة , فهناك أمثال منتشرة عالميًا متطابقة أو متشابهة جدًا في العديد من اللغات ، ولكن هناك أيضًا أمثال خاصة بثقافة كل مجتمع , ويوجد اعتراف بأهمية العناصر الثقافية لدراسة الوحدات اللغوية وخاصة الأمثال , ويتفق معظم الباحثين على أنه لا يمكن أن يكون هناك وصف مناسب للظاهرة اللغوية دون مراعاة الخصوصية الثقافية ,(DEANU,2010: 128- 131). ويمكن تعريف المثل على أنه بيان عائلي قصير يحاول تعليم درس أو تقديم نصيحة عملية , وغالبًا

ما نجد نوعًا من القافية والوزن للفت الانتباه وبنية ثنائية ، وقد يثير مشكلة في الجملة الأولى، ثم يحلها في الثانية, ووفقًا لكل من قاموس أكسفورد المختصر (٢٠١١) ، وقواميس أكسفورد (٢٠١٤ عبر الإنترنت) ، فإن المثل هو "قول مختصر في الاستخدام العام، يذكر حقيقة عامة أو نصيحة", ومع ذلك تم تعريف هذا المفهوم بالتفصيل في قاموس أكسفورد الإنجليزي (١٩٨٩) حيث يكون المثل "قولًا قصيرًا وجريًا في الاستخدام الشائع والمعترف به ؛ جملة موجزة، غالبًا ما تكون مجازية أو جَمْعِيَّة في الشكل، والتي تُعبر عن بعض الحقيقة التي أكدتها التجربة أو الملاحظة ومألوفة للجميع" , ويعتقد تايلور أن "المثل هو اختراع الفرد الذي يستخدم الأفكار والكلمات وطرق التحدث المألوفة بشكل عام. ولأنه يفعل ذلك ، فإن أقواله تنال القبول وتنتشر في التقليد" وهذا دليل على أن هذه الأقوال تصبح أشكالًا يسهل تذكرها ، وبالتالي فإن الكلام اليومي يساعد في إنشاء تقليد يضرب به المثل ، والذي يتم تناقله من جيل إلى جيل , تركيبات بسيطة ومفردات عادية , جعل الأمثال تلقى قدرًا كبيرًا من القبول بين عامة الناس وتسمح بتطبيقها في أي ظرف من الظروف , باختصار، يمكن أن يتضمن المثل قولاً ، الحقيقة ، الأخلاق ، الخبرة ، الدروس ، النصيحة والتي توارثتها الأجيال . (ElAlia,2019: 5-6)

وفى ضوء ما سبق يمكن تحديد مفهوم الأمثال الشعبية إجرائيًا في هذه الدراسة بأنّها جمل قصيرة ومعروفة عمومًا للناس وتشمل على الحكمة والحقائق والأخلاق والآراء التقليدية , كما تحاول تعليم درس أو تقديم نصيحة في شكل مجازي وقابل للحفظ ويتم نقلها من جيل إلى جيل , مع التركيز بشكل خاص على تحليل الأمثال التى تمثل الجسد الذكوري والأنثوي , وذلك من حيث بناء المثل ووظائفة وخصائصه ,

فضلا عن اتباع منهج كل من ميلنر ودونديس في التحليل , وتفسير ما يتضمنه من تشبيهات واستعارات ودلالات من البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية لمجتمع البحث .

ثالثًا: مجتمع الدراسة والإجراءت المنهجية :

١- التعريف بمجتمع الدراسة:

محافظة بني سويف هي إحدى محافظات إقليم (شمال الصعيد)، وإحدى محافظات شمال مصر الوسطى جغرافياً ، وتقع إلى جنوب إقليم القاهرة الكبرى في وادي النيل. وقد سميت المحافظة باسم عاصمتها ، وذلك بقرار من محمد علي باشا سنة ١٨٢١ ميلادية. وهي ذات أهمية أثرية وزراعية. عدد السكان: ٣١٥٤١٠٠ مليون نسمة (عام ٢٠١٧) , تقع المدينة على بعد ١١٥ كيلومتر (٧١ ميل) جنوب القاهرة, تعتبر محافظة بنى سويف ضمن التخطيط الإقليمي لشمال الصعيد يحدها شمالاً محافظة الجيزة وجنوباً محافظة المنيا وشرقاً محافظتي البحر الأحمر والسويس ...., يبلغ مساحة المحافظة الكلية ١٠٩٥٤ كم ٢, وتضم سبعة مراكز: بني سويف, الواسطى, ناصر, أهناسيا, ببيا, سمسطا والفشن, المهنة الرئيسية للسكان الزراعة مع الأنشطة الأخرى التجارة والوظائف الحكومية والحرف اليدوية.(الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء), وكانت حالات الدراسة من قرى مركز ومدينة بني سويف , مركز ببيا , سمسطا, الواسطى , ناصر ومركز الفشن , حيث أن الباحثة قد استعانت فى عملية جمع البيانات بمجموعة من طلاب الفرقة الرابعة بقسم علم الاجتماع الذين تم تدريبهم على كيفية جمع البيانات وكان هولاء الطلاب يقيمون في هذه الأماكن.

١ – الإجراءات المنهجية:

تتوسل هذه الدراسة بالمنهجية الانثربولوجية الكيفية التي ترتكز على وصف وفهم وشرح المثل الشعبي في سياقه , وبالتالي يتم استخدام التفاصيل الوصفية لبناء السياق بحيث يمكن فهمه بشكل أفضل ضمن خلفيته الكاملة ، أي عدم النظر إلى جانب واحد خارج السياق , وتم تحقيق ذلك في هذه الدراسة من خلال تقديم نص الأمثال المختارة عن الجسد والمعنى الذي تتضمنه من وجهة نظر الأخباريين وذلك للوصول إلى فهم أعمق لسياقها , ولذا فإن الأسلوب الكيفي هو الأنسب في تحليل الأمثال الشعبية لأنه يحاول تفسير معاني الكلام وفهم الأفكار أو المفاهيم التي يعبر عنها الأفراد, على عكس الأسلوب الكمي (ElAlia,2019: 15– 18).

٣–أدوات جمع وتحليل البيانات:

أ– المقابلات شبه الموجهة Semistructured Interviews

تم استخدام المقابلات كأسلوب أساسي لجمع البيانات نظرًا لقدرتها على توفير بيانات متعمقة تتعلق بتجارب الإخباريين ووجهات نظرهم حول الأمثال الشعبية موضوع هذه الدراسة, كما أنها تمكن الباحث من استكشاف القيم والمعاني والمعتقدات والأفكار والتجارب المرتبطة بموضوع الدراسة، وتكون المقابلة شبه منظمة بما يكفي للحفاظ على تركيز المناقشة على موضوع الدراسة، وفي الوقت نفسه يكون لديها مرونة كافية للسماح بالتعديل والاستبدال أو إعادة صياغة عناصر موضوع المقابلة وفقًا للنوع والعمر والتعليم والمهنة للإخباري ، فضلا عن طرح أسئلة عناصر إضافية أو تغيير العناصر بناءً على بيانات الأخباريين ، حيث تم اختيار الأخباريين من كبار السن من الذكور والإناث ، وقد بلغ عددهم (٢١) اخباري ، (٨) ذكور ، (١٣) إناث ، وثمة

تنوع في خصائصهم من حيث السن ، ومستوى التعليم ، والمهنة ومحل الإقامة. فيما يتعلق بالسن يتراوح من (٥٠-٧٠ سنة)، أما مستوى التعليم فقد كان غالبية الإخباريين أميين ٦٠٪ يلي ذلك الحاصلين على مؤهل متوسط بنسبة ٣٠٪ ولم يتجاوز نسبة الحاصلين على مؤهل جامعي ١٠٪ من إجمالي عدد الإخباريين، وفيما يخص مهن الإخباريين فقد كانت أعلى نسبة لربات المنزل وغير العاملين، وكانت ٨٠٪ في حين لم تتعد نسبة الوظائف الحكومية والتدريس ٢٠٪ من إجمالي عدد الإجباريين ، وأتضح أن غالبيتهم ينتمون لإصول ريفية ، إذ بلغت نسبتهم ٧٠٪ من قرى مركز ومدينة بني سويف ، مركز بيبا ، سمسطا، الواسطى ، ناصر ومركز الفشن ، كما أن عدد من الإخباريين يقيمون حاليا في المدينة إذ بلغت نسبتهم ٣٠٪. هذا بالإضافة إلى أن المقابلات شبه الموجهة تمكن الباحث من تسجيل الملاحظات أثناء إجراءها ، وقد دار النقاش أثناء المقابلات حول الأمثال الشعبية وما تتضمنه من معاني ودلالات من وجهة نظر الإخباريين من أهالي المجتمع ، (Sanauddin, 2015 :103-105) وقد تم تسجيل بيانات المقابلات وهى نص الأمثال والتعليقات عليها من وجهة نظر الإخباريين عن طريق التسجيل الصوتي ، فقد تم تسجيل عدد ٢٨٠ مثل شعبي اشتملت على موضوعات مختلفة تم انتقاء منها الأمثال المرتبطة بالجسد موضوع الدراسة ، وقد بلغ عددهم (١٢٠مثل) ، عدد (٨٠) تمثل الجسد الذكوري ، وعدد (٤٠) تصور الجسد الأنثوي.

ب- **أسلوب تحليل المضمون :**

يُعرّفه Krippendorff بأنه أسلوب بحث لعمل استنتاجات قابلة للتكرار وصحيحة من النصوص (أو أي مسألة ذات معنى) في ضوء السياق التي تستخدم فيه ، وبالتالي من خلال طريقة تحليل المحتوى أو المضمون ، يمكن دراسة تمثيل الجسد

في المثل ، ويؤكد آلان دونديس (Dundes،1980) في كتابه "تفسير الفولكلور"، على أهمية النظر في نص المثل لأغراض التحليل ولايمكن اعتبار النص مستقلاً عن نسيجه" لأنه يرى أن ما يهم في المثل هو معنى الرسالة الموجودة في المثل–Al) Zubeidi، (20–18: 2015 ، وقد تم اختيار الأمثال المرتبطة بالجسد التي نوقشت في هذه الدراسة ، وباستخدام تحليل المضمون ، سيتم تفسير كل مثل في سياقه الاجتماعي لتحليل تمثيلات الجسد في مجتمع البحث ، فقد تم االتصنيف الفئوي للبيانات النصية إلى مجموعات من الكيانات المتماثلة أو الفئات التصورية ، وذلك بقصد تعيين وتحديد أنماط متسقة ، حيث اشتملت البيانات على نوعين هما: الأمثال كنصوص وتعليقات وأراء الأخباريين في استخدامها ، كما تم تقسيمها إلى فئات ايجابية وسلبية ، وفئات خاصة بالجسد الأنثوي والذكوري والسياق الثقافي المحلي التي تستخدم فيه ، وقد تم ذلك من خلال المراحل التالية:

ا– الفحص والاختيار والتصنيف: فحص الأمثال التي تم جمعها من خلال المقابلات والتي بلغ عددها ٢٨٠ مثل ثم اختيار الأمثال المرتبطة بالجسد موضوع هذه الدراسة، وكان عددهم ١٢٠مثل ، تم تصنيفهم إلى ما يتعلق بالجسد الذكوري والأنثوي ، ثم تصنيف كل منهم إلى أمثال إيجابية وأخرى سلبية .

ب– النسخ Transcription : ويشير النسخ إلى عملية إعادة إنتاج الكلمات المنطوقة من مقابلة مسجلة إلى نص مكتوب ، ويؤكد علماء البحث اللغوي الاجتماعي بشكل خاص والبحث النوعي بشكل عام على أهمية النسخ الشفهي Wordfor إعادة إنتاج الكلمات من البيانات الشفهية ، حيث تكون الكلمات المكتوبة هي تكرار دقيق للكلمات المسجلة بالصوت ، ويوصي) (Tagliamonte, 2006: 54 بأن يكون النسخ "مفصلاً بدرجة كافية للاحتفاظ بمعلومات كافية للتحليل، وبسيط بما يكفي ليكون سهل

القراءة وينسخ بسهولة نسبيًا، وقبل اتخاذ قرار بشأن نسخ جزء أم لا تم الاستماع إليه بعناية شديدة للتأكد من أن المثل المحدد غير ذي صلة بموضوع الدراسةSanauddin، (105-103:2015).

ج- التصنيف والتحليل: تصنيف الأمثال في ضوء محاور الدراسة وتحليل ما تتضمنه من معاني ودلالات واستعارات في ضوء الرؤى النظرية والدراسات السابقة للجسد والمثل الشعبي وكتابة التقرير النهائي .

٤-مدة الدراسة الحقلية :

استغرقت الدراسة الحقلية نحو ستة شهور ، إذ بدأت في أكتوبر عام ٢٠٢١ ، وانتهت في أبريل ٢٠٢٢ .

٥-نتائج الدراسة :

يمكن تصنيف نتائج الدراسة فى ضوء أهدافها إلى ثلاثة مباحث رئيسية: يتناول الأول تصورات وشبكات معاني الجسد الثقافية ، وتتضمن التعرف على صفات الجسد الإنساني وفق المثل الشعبي ، واستيضاح الاختلاف بين الجسد الذكوري والأنثوي ، ويقارب المبحث الثاني أوجه التماثل والتباين بين القيم ووظائف أعضاء الجسد الإنساني ، ويتناول المبحث الثالث الاستعارات المرتبطة بالجسد ودلالاتها في ضوء سياق البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية .

المبحث الأول- تصورات وشبكات معاني الجسد الثقافية :

يؤكد جيرتز على ضرورة الكشف عن الشبكات التي تشكل الثقافة ، من خلال الوصف المكثف للمفاهيم المحلية ، على اعتبار الثقافة كمنتج للتفاعل الإنساني ، لا

توجد في ذهن الفرد وإنما في الخارج ومن حولنا ، ينتجها البشر ويتاح لهم تفسيرها ، كما تعتمد الرؤية الحديثة للثقافة كتواصل على دراسات الدلالة ، بمعنى أن قوة التواصل الثقافية تعود ليس فقط إلى تمثيلها عدة وجوه للواقع ، ولكن أيضا إلى ربطها الأفراد والجماعات والوقائع والأشياء بأفراد وجماعات ووقائع وأشياء أخرى ، أو بشكل عام بسياقات أخرى ، وهذا ما نجده بالأخص في عمل ميخائيل سيلفر شتاين الذي يسعى إلى تطوير نظريات بيرس وجاكوبسون ، (دورانتي، ٢٠١٣ : ٧٦-٨٠) ويوضح بيير بورديو أن اختلاف الصفات الجسدية بين الذكور والإناث تعد ضامن للقيم المصنوعة (بورديو، ٢٠٠٩: ٢٣-٣٠)، ولذا يعتبر معظم الباحثين في الوقت الحاضر أن دراسة الأمثال الشعبية لا يمكن تصورها دون مراعاة الجوانب الثقافية للغة ، ويُنظر الآن إلى الأساس الثقافي للعبارات على أنها تلعب دورًا مهمًا مثل الجوانب المتعلقة بدلالاتها وتركيبها ، نظرًا لأن الوحدات اللغوية تميل إلى استيعاب العناصر الثقافية وتجميعها، ويصبح الترابط بين الثقافة وعلم جمع ودراسة الأمثال paroemiology واضحًا بشكل خاص عند محاولة إنشاء الروابط بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي للوحدة اللغوية(DEANU,2010: 123،) في ضوء ذلك توضح الدراسة شبكات المعاني المرتبطة بالجسد من خلال الكشف عن صفات الجسد والاختلاف بين الجسد الذكوري والأنثوي عن طريق تحليل وتصنيف الأمثال الشعبية من حيث موضوع المثل في الأمثال المتعلقة بالجسد الذكوري والأخرى المتعلقة بالجسد الأنثوي والدلالات الايجابية والسلبية التي تشتمل عليها المعاني الضمنية للرسالة التي يقدمها المثل Sanauddin، 2015:21-26،) إذ يشمل تحليل مضمون المثل على الموضوع أو الهدف أو الشخص المستهدف ، والمستمع والمتحدث ، والبحث عن العلاقات المتداخلة بين كلمات المثل من خلال سياق الموقف الذي يتضمن المتغيرات الاجتماعية ، الحدث

المادي والزمني للمثل، وتسمى خصائص المثل أي تحليل المثل من حيث المحتوى والتأويلHUSSEIN).،(60-55 :2005 ،

١-صفات الجسد الإنثوي:

من التصورات البارزه مسألة الصحة الجسدية التي تبينت من خلال الأمثال المختارة (أهلك يحبوكي غنيه وجوزك يحبك عافيه) ، يوضح المثل الدلالة الثقافية للجسد الأنثوي الصحي(المتعافي) المفضل للرجل ، وذلك لما يقدمة هذا الجسد من أدوار في مؤسسة الزواج مثل (الانجاب ، الطبخ ، التنظيف ، تربية الأبناء....)، فإن الأعمال المنزلية خاصة في المناطق القروية تجعل المرأة تستهلك طاقة جسدية هائلة ، وعلى الجانب الآخر تحذر القيم الثقافية من الجسد المريض أو الذي يدعي المرض(متاخدش السهتانة ولا أم كحلة ولبانة تاكل وتعمل عيانة)، وعن علاقة الجسد بالجماليات اتضح أن تمثلات الفتاة لمعايير الجمال والتجمل ، هى تمثلات نابعة من صميم المجتمع بناء على أرض الجسد الخصبة ، التي تعتبر ورشة لعمليات وممارسات الزينة ، فالجسد الأنثوي على مر السنين فى الذهنية الشعبية ، هى المحاسن الجسدية والصورة الإغرائية ، لذلك أن أي نقص في تلك المواصفات قد يرمي به في سلة التهميش والإقصاء (من حبه ربه حلالو بناتو ، لبس البوصة تبقي عروسة ، يا نوارة في البرسيم أيش جابك درب الوحشين قالت: وهل انا منهم ده أنا جيت أزينهم ، يا نوارة في الجبة إيش جابك درب أبو جبة قالت: وهل انا منهم ده أنا جيت أكترهم ، ان دبلت الورده ريحتها فيها ، ملقوش في الورد عيب قالولو يا احمر الخدين)، تبين من ذلك أن سر بحث الجسد الأنثوي عن الجمال ، ليس إلا غاية تتجلى أبعادها فيما هو اجتماعي ثقافي وما هو ذاتي نفسي , وكذلك فردي وجماعي , ومرسوم في منظومة المفاهيم وآليات التفكير ومعطي في الواقع...وهو رغبة تابعة لنرجسية المرأة وحبها لذاتها ، كما تعتبره تأشيرتها

لاقتحام الفضاء الاجتماعي العام والاندماج فيه من خلال بلورة شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تسهل عليها عمليات الاتصال وتحقيق الاحلام ، وهو كذلك رغبة قوية ناجمة عن الاعتقاد بأنها الوسيلة الأكثر جدوى في إيجاد الطرف الآخر وضمان حياة عاطفية ناجحة معه مكللة بالزواج (بلحسن، ٢٠١٥) (انا بيضه وليا ضب اتاري البياض عند الرجاله بيتحب، ياريتني بيضه وليا عرقوب اتاري البياض عند الرجال مطلوب)، كما توضح الأمثال أن الإساءة الجسدية ضد الفتاه، مسموح بها من أجل تربيتها وهذا يبين الوظيفة التعليمية والأخلاقية للأمثال ، فمازالت الأمثال تشير إلى جوهر تعليمي ترغب من خلاله في إعطاء بعض النصائح، ومساعدة الآخرين في المواقف الصعبة(Mieder, 2004: 123) ، (إكسر للبنت ضلع يطلعلها اربعة وعشرين) ، وتجسد بعض الأمثال الصفات السلوكية المفضلة للجسد الأنثوي فيقال (الشاطره تغزل برجل حمار ، جوزيني وانا أعمر بحلاوه لساني وذراعي) ، تصور الأمثال أن الإبنة مثل والدتها كما يدل هذا المثل ؛ (اكفي القدره علي فمها تطلع البنت لامها) ، حيث يقول المثل قبل أن تفكر تختار زوجة اسأل عن والدتها (ElAlia,2019: 22-27) وبعض الأمثال، تمثل الجسد الأنثوي بشكل إيجابي على أساس أن إنجاب ابنة يمكن أن يكون مصدر فخر ورزق للأم والأب ، لإن الابنة هي التي تحافظ دائمًا على أسرار والدتها ، وتشاركها في أعمالها-ElAlia,2019: 30 (35،) كما يتجلى في الأمثال التالية (ابو البنات مرزوق ، يسعدها زمانها اللي تجيب بناتها قبل صبيانها ، اللي مالهاش بنيه تاكلها الكلاب وهي حيه ، اللي يسعده زمانه يجيب بناته قبل صبيانه ، البيت إن عمر من مرأة وان خرب من مرأة) ، وعلى النقيض من ذلك تصور بعض أمثال مجتمع البحث عدم تفضيل الأم إنجاب الجسد الانثوي ، فتقول (لما قالوا دي بنية طبقوا الفرن عليا جابلولي البيض بقشره عايم على المية) ، كما يتجسد الجسد الأنثوي في بعض الأمثال على أنه ضعيف ، وحاد اللسان

، مثير للمتاعب والخلافات وتشتيت شمل العائلة ، ومصدر قلق لأنه عرضة للفتنة والخطيئة) ,(ElAlia,2019:35) اي يريحك من نسيبتك الرغايه طلاق بنتها ، يا مخلفة البنات يا شايلة الهم للممات ، متبكوش علً إللً مات ابكو علً ابو البنات ، يا نخلة رقي المطايا خلينا سوا لمة ماتعجليش بالفراق ده الخير في اللمة , حداية الجبل طردت حداية البلد), فهذه الأمثال تمثل المعاني والدلالات الثقافية للصفات السلبية للجسد الإنثوي .

ويتضح بذلك تجسيد الأمثال الشعبية لمجتمع البحث للجسد الأنثوي إيجابا وسلبا , فالصفات الإيجابية تتمثل أهمها في: الصحة الجسدية والجمال , والصفات السلوكية المفضلة في الأدوار الذي يقوم بها , والتشابة بين الأم وإبنتها , كما تعتبر بعض الأمثال إنجاب الجسد الأنثوي مصدر رزق وسعادة للأم والأب , أما الجانب السلبي يتجسد بشكل خاص في إثارة المتاعب والمشاكل والقلق وتشتيت شمل العائلة , فالأمثال عن الجسد الإنثوي تبدو محملة بالتمييز الجنسي , (ElAlia,2019: 13) إذ تؤكد بعض الأمثال المذكورة أعلاه أن الأنثى مصدر خزي وتهديد لشرف العائلة ، والبعص الآخر يرى أن إنجاب ابنة يمكن أن يكون مصدر فخر خاصة عندما يتم تربيتها جيدًا .(ElAlia,2019: 30)

٢-صفات الجسد الذكوري:

تجسد الأمثال الشعبية لمجتمع البحث الرغبة المفضلة في إنجاب الجسد الذكوري (لما قالوا ده غلام اتشد نصي بالحزام ، سمكه تملى الطاجن وعشره لأ) , وتصور المكانة الاجتماعية المرتفعة والقيمة الإيجابية للأدوار الذي يقوم بها الجسد الذكوري (مايجبها إلا رجالها , الراجل ميعبوش الا جيبه , القرد فـ عين أُمه غزال هذا الشبل من

ذاك الاسد , علي راسه ريشه) , ويلاحظ في هذه الأمثال تفوق الجسد الذكوري والممارسة الجندرية (Barasa & Opande,2017:85-89), أما التمثيل السلبي يتضح في (يا مآمنة للرجال يا مآمنة للمية في الغربال , قصقص ريش طيرك ليلوف علي غيرك , ما ينوب الكداب إلا سواد وشه , جوا الدار قرد وبرا الدار ورد , يغور اللبن من وش القرد) , تصور هذه الأمثال المعاني الاجتماعية والثقافية السلبية للجسد الذكوري مثل عدم الأمان بالنسبة للزوجة , الزواج على زوجته خاصة عندما يتوفر معه المال لذا المثل ينصح الزوجة بأن تستهلك كل أموال الزوج , فضلا عن صفة الكذب وطريقة تعامله مع اللآخر سواء كان ذكر أم أنثى , كما تحذر الأمثال من الجسد الذكوري الذي تكون رأسة بلا شعر ويسمى محليا (الاقرع) فيقال (لا تعاشر الاقرع ولا تدري معاه سلاح لو فيه خير مكنش شعر رأسه راح , جبت الاقرع يونسنًي خلع الطقيٌه وخوفنيً) , وفي الوقت نفسه تحث بعض الأمثال على أهمية استشارته وضرورة الأخذ بها (اسمع كلام الاقرع واستشيره ده شعره وقع من كتر تفكيره , فالأمثال في هذه الحالة تشير إلى تمثيلات النوع الاجتماعي , فيبدو أن الأمثال تجسد التصور الأبوي للجسد الإنثوي الذي يوضح أن النظام الأبوي قد احتفظ بكل ما هو إيجابي وديناميكي للجسد الذكوري , وكل ما هو سلبي وثابت للأنثوي (Al-Zubeidi , 2015 : 13) .

٣-الاختلاف والتكامل بين الجسدين الذكوري والأنثوي :

لما كان الجسد يعد كبناء اجتماعي ثقافي , فإنه يعكس ثقافة الجماعة التي ينتمي إليها حامله, فقد كشفت مارجريت ميد من خلال دراسة اثنوجرافية لثلاث مناطق في غينيا الجديدة عن النسبية الثقافية للمكانة التي تمنح للجسدين والخصائص التي تنسب لكليهما , وإستنتجت أن الخصائص المنسوبة لجسد دون آخر ترجع لإختيار ثقافي اجتماعي ينسب للطبيعة , فوضعية الذكور والأناث في المجتمع ليست مرسومة على

أجسادهم بل هى مبنية اجتماعيا , وفي نفس الاتجاه طرحت انثروبولوجيات نسويات مثل ماك كورماك , سترايترن وماتيو , علامات استفهام أمام التقابل بين الطبيعة والثقافة , وما يوازيه من تقابل بين مكانة الجسد الذكوري والأنثوي , وأكد أن هذا التقابل الرمزي بين الطبيعة والثقافة ساهم في إعادة إنتاج ترتيب المكانات بين الجسدين (المعادي , ١٩٩٧ :١-٤), وفي ضوء ذلك تمثل الأمثال المختارة في الدراسة الحالية أوجه الاختلاف والتكامل بين الجسدين في الأدوار الذي يقوم بها كل منهما والتمثيل الإيجابي والسلبي (اطبخَي يا جارِّيه كلف يا سٌيدي , ضل راجل ولا ضل حيطه , جري الرجال زي جري النيل وجري الوليه زي نقط الزير , حله ولقت غطاها , الاخ أخ مراته والخايبة تحلف بحياته , اللي يقول لـ مراته يعوره ساليفها يلعبوا بيها الكوره , متفرحيش يا أم الولد والبنت كبرت تخده توديكي بحري البلد وتحرم عليكي حاجته , ربي يا خايبة للغايبة), تجسد هذه الأمثال على الترتيب ما يلي: الأول يخاطب الجسدين ويبين اختلاف دور كل منهما ومكانته , الثاني يحث الجسد الأنثوي على أهمية الجسد الذكوري في توفير الأمن والحماية , الثالث يوضح اختلاف العائد الذي يحصل عليه كليهما , الرابع يصور التكامل بين الجسدين , بإعتبار أن العلاقة بينهما تُعد ضربا من ضروب الشركة التعاقدية فالجسد الإنثوي يممنح الآخر قوة العمل والمهارة والقدرة على الإنجاب , كما يمنحة الجسد , ويحصل في مقابل ذلك كله على االمأوى والطعام وعلى وضع اجتماعي هو وضع الزوجة , (جسوس , ٢٠٠٣) والمثل الخامس يخاطب الجسد الأنثوي (الأخت) ويحذرها من الجسد الذكوري (الأخ) الذي يفضل زوجته عليها , الساس يحث الجسد الذكوري (الزوج) على عدم الإساءة إلى الجسد الأنثوي (الزوجة) حتى لا يسئ إليها الآخر وهن زوجات إخوان الزوج (السلايف) , السابع يخاطب الجسد الأنثوي (الأم) بأن لا تفرح بإنجاب الجسد الذكوري (الأبن) لأن زوجته سوف تأخذه

منها , أما المثل الأخير يخاطب الجسد الأنثوي ممثل في الحمى وزوجة الأبن , ويوضح للأم أنها تربي ابنها لزوجته (الغايبة) أي في المستقبل .

ويتضح من التحليل الثقافي لبعض الأمثال المختارة الخصائص المقدسة أو المفضلة للجسد الأنثوي , والتي تعادل القدرة الطبيعية للمرأة , والتي من أهمها الصحة والجمال خاصة البياض والخدود الحمراء , فضلا عن المهارات في القيام بالأدوار المطلوبة , كما تجسد بعض الأمثال الرغبة في انجاب هذا الجسد لإنه يكون مصدر سعادة للأم ورزق للأب والاستقرار في المنزل , وعلى الجانب الآخر تجسد العديد من الأمثال التحيز ضد الجسد الأنثوي وإظهاره بشكل سلبي مدنس غير مرغوب , إذ يباح معه استخدام العنف والشدة للإعتقاد في أنه قد يجلب العار للعائلة , حيث يقع عليه عبء الحفاظ على شرف العائلة , وهو المسئول عن التعليم الأخلاقي للأبناء , وهذا يعكس كيفية تجسيد الأمثال للأيديولوجيات الجندرية بين أهالي مجتمع البحث (Sanauddin, 2015 : 105), أما فيما يتعلق بصفات الجسد الذكوري , تصور الأمثال جانبه المقدس في إظهار تفضيله والرغبة في انجابه , والمكانة الاجتماعية والهيمنة التي يتمتع بها , ويظهر ذلك في معاني تمثيله بالأسد والسبع , كما يتضح جانبه السلبي المدنس في تشبيهه بالقرد ووصفه بالخيانة وعدم الأمان وكراهية الاقرع , وعلى الرغم من اختلاف صفات الجسدين , إلا أن كليهما يكمل الآخر مع الإعلاء من قيمة وأهمية الجسد الذكوري للآخر في توفير الأمن والحماية والإنفاق وتحديد الهوية والمكانة الاجتماعية العالية (HUSSEIN, 2005: 59) .ويتناول المحور التالي التماثلات والقيم المرتبطة بأعضاء الجسد ووظائفها المختلفة في ضوء ثنائية المقدس والمدنس وذلك وفق الأمثال الشعبية لمجتمع البحث وما تبرزه من أعضاء مثل الوجه وما يشتمل عليه من أجزاء والشعر واليدين , وما تجسده من معاني ومدلولات ثقافية محلية.

المبحث الثاني: أوجه التماثل والتباين بين القيم ووظائف أعضاء الجسد الإنساني:

لما كان الجسد كالمجتمع مقسم إلى مراتب ومنازل , فمنه الرفيع ومنه الوضيع , فإن مراتب الجسد تبدأ بالأعلى , أي الرأس , وتنتهي بالأدنى , أي القدمين , والأعلى أرفع منزلة من الأدنى وتلاحظ هذه القاعدة في البيوت , وفي ملكية الأرض وفي مستوى الجلوس في القاعات العامة , وتتطابق منازل الارتفاع في الجسد مجازا مع طبقات المجتمع , يعرف أهل المنزلة العليا في المجتمع بـ الرؤساء , من رأس والوجهاء من وجه , والأعيان من عين , والصدارة من صدر , وكلها أسماء تشير إلى القسم الأعلى من الجسد والعكس صحيح , ما أقرب لفظ الخدم من القدم , والأخدام , أقدام , فالجسد هو مجموعة من التصنيفات المتنوعة المعاني والدلائل , هو لغة قائمة بحد ذاتها , فالشعر والرأس والأصابع وغيرها من أعضاء الجسد معانيها الظاهرة والباطنة كثيرة وترتبط بموضع حدوثها , وتتنوع بتنوع المحيط الذي توجد فيه (الخوري , ١٩٩٧: ٣-٥) , وهذا فضلا عن التماثلات والقيم المصاحبة لأجزاء الجسد ووظائفه المختلفة مثل اللاتماثل الذي يفضل اليد اليمنى على اليسرى , يعود في نظر روبرت هيرتز إلى ثنائية المقدس والمدنس , والتناقضات الآخرى التي تنتمي إلى نفس الثنائية مثل الضوء والظلام , النهار والليل , الشرق والغرب....فالمجتمع والكون بأكمله له جانب مقدس , نبيل , ثمين وآخر أنثوي ضعيف غير نشط , ففي الجانب الأيمن نرى القوة , المفيد والنبيل....وفي الأيسر الضعيف وعدم الصواب , ويلاحظ هيرتز أن اليد اليمنى ورثت صفات ما هو مقدس , أما اليسرى فورثت ما هو مدنس (بروتون , ٢٠١٤: ١٣٢-١٣٣) .

وفي ضوء ذلك توضح الدراسة الحالية المعاني والمدلولات والتماثل والتباين بين القيم ووظائف أعضاء الجسد كما تتمثل في الأمثال الشعبية لمجتمع البحث , على

سبيل المثال الشعر تتعدد معانيه ومدلولاته , حيث تسند لأعضاء ووظائف الجسد الإنساني تماثلات وقيم تختلف من مجتمع إلى آخر , كما تختلف في المجتمع الواحد حسب الطبقات الاجتماعية , فإن مجتمع البحث لا يعير أي أهمية للأرجل لكونها تقع أسفل الجسد وترمز إلى المستوى الأسفل من القيم , فيقال (الدنيا سلف ودين حتي المشي على الرجلين) , بينما الأعضاء النبيلة مثل (الرأس وما تشتمل عليه مثل الشعر والوجه وما يضمه من أعضاء والقلب والرئتين....) وتتناقض مع الأعضاء الآخرى (الكلى, البطن , والأعضاء الجنسية....), فالوجه يعتبر من بين كل مناطق جسم الإنسان الأكثر تكثيفا للقيم حيث يتبلور الإحساس بالهوية , ولذلك فإن أي تشوه في الوجه يكدر حياة الإنسان ويحرمه من هويته , وذلك بالمقابل من أعضاء الجسم الآخرى (بروتون , ٢٠١٤: ١٣٤-١٣٥) , لذلك يمثل الوجه رمزية عالية تختزل الجسد به , وقد لا يعني ذلك انتفاء أهمية الجسد بأعضائه الأخرى , وإنما أهمية الوجه من ناحية رؤية العالم والتناغم معه (فياض , ٢٠٠٠) , وفي ذلك تقول الأمثال الشعبية لمجتمع البحث (قل له في وشه ولا تغشه , في الوش مرايه وفي القفا سلايه , ما ينوب الكداب إلا سواد وشه) , تجسد هذه الأمثال وتحث على أهمية المواجهه بالحقيقة في وجه (الوش) صاحبها وعدم الغش كما يتم من خلال لونه معرفة الحقيقة , وتحتل العين في جسد الإنسان مكانة هامة أتت من موقعها الضروري كجزء مكمل لجسد الإنسان , وتعد النافذة التي ينظر من خلالها الإنسان على العالم ويبصر ما فيه ومن حوله , كما تحمل بداخلها منظومة متكاملة من الرموز التي تؤديها بالتكامل مع أجزاء الجسد الأخرى , حيث تحوي الكثير من التصورات والتأويلات التي تبعثها للآخرين وتستقبل منهم الرسائل لتفهمها وفق ما تراه مناسبا لما تشاهده , وكثير من بناءات الحياة من تفاعلات وعلاقات قد بنيت على أساس العين , وما تنظر له وما تنقله من رسائل وتعبيرات وما توجهه هى للمحيط يكون بمثابة أطر للتفاعل وإدامة الحياة , كما لها أثر

كبير في بلورة العلاقات الاجتماعية , فلا يمكن أن يستغنى عنها الجسد الإنساني (محمد, ٢٠١٥: ١١٦-١١٧) , ويتضح ذلك من هذه الأمثال (اللً ما يشوفش من الغربال يبقى اعمًى , اللي مكتوب علي الجبين لازم تشوفه العين , ساعت القدر يعم البصر , صاحب الحق عينه قوية , عين الحر ميزانه , إلي شاف احسن من إلي سمع) , تؤكد الأمثال على المكانة المرتفعة للعين وذلك بحكم موقعها في الجزء الأعلى من الجسد وبالتحديد في الوجه وأهمية دورها في البصر ورؤية الحقيقة وتجسيدها لمعاني القوة والبصيرة ووزن الأمور والأشياء المختلفة في الحياة فضلا عن تفضيلها على الأذن في بعض المواقف .

ويفصح اللسان عن الكثير من المعاني التي يراد الإشارة إليها في التعامل مع الآخر , بالإضافة إلى وظيفتة البيلوجية الهامة في التذوق , فهو أداة ناقلة لما نريد الإفصاح عنه دون إصدار إشارات أخرى من قبل أعضاء الجسد الأخرى , وإنما يتكفل بها اللسان فقط (الخوري, ١٩٩٧: ٩٢) , ويتجسد ذلك وفق المثل القائل (لسانك حصانك ان صنته صانك وان هنته هانك) يقدم المثل النصيحة للإنسان بأن يحافظ على ما يصدر من لسانه حتى يصونه ويحميه من الإهانة, وللشعر أهمية في الجسد الإنساني, وتتمثل أهميته باعتباره من مكملات الجسد الإنساني , ويتحكم الإنسان في شعره الذي ينمو بأنحاء مختلفة من جسده, ويعتني الإنسان بشكل خاص بجمال شعر رأسه ويعده موجها ومرسلا للكثير من الإشارات للآخرين التي تشير إلى جمال الشخص وأناقته , ومواكبته للعصرية والتقدم , فالنساء يتفنن بشعر رؤوسهن من تسريحات وأصباغ تغير من لونه الحقيقي , فهناك تسريحات للشعر يعمد لها الإنسان وفق ما يتلاءم مع أوضاعه ومحيطه , فعلى مستوى الأنثى فهى تهتم بشكل مستمر بشعرها وتتمنى أن يظهر بمظهر لائق يجذب الأخرين لأنه يدل على الأنوثة وهو سر جمالها

(الخوري, ١٩٩٧: ٩٥), وهذا تجسده أمثال مجتمع البحث (القرعة تتعاجب بشعر بنت عمها , اللّي خدته القرعة تاخده ام الشعور) تمثل الأمثال أهمية الشعر كرمز للأنوثة وجمال الجسد الأنثوي , وعلى النقيض عدم وجود شعر الرأس صفة مدنسة للأنثى وتسمى(القرعة) , كما يجسد المثل أهمية نوع الشعر بالنسبة للجسد الأنثوي حيث يوجد نوعين: الناعم والخشن (السايح والمكتكت أو الأكرد) والمفضل هو الناعم , ولذا يتعجب المثل من الأنثى الناجحة في حياتها الزوجية ولها شعر خشن فيقال (ما لقوش بختهم غير مكتكتين الروس امات الشعر السايح بختهم منحوس) , أي أن أصحاب الشعر الخشن لهم حظ (بخت) بينما أصحاب الشعر الناعم ليس لهم حظ (منحوسين) , وفيما يتعلق بعدم وجود شعر الرأس في الجسد الذكوري ويسمى (الأقرع) , فبعض الأمثال تعتبره صفة مدنسة وتضعف من قيمته حيث يقال (لا تعاشر الاقرع ولا تدري معاه سلاح لو فيه خير مكنش شعر رأسه راح , اقرع ونزهي , جبت الاقرع يونسنّي خلع الطقيّه وخوفنيً) , وعلى النقيض يقال (اسمع كلام الاقرع واستشيره ده شعره وقع من كتر تفكيره) يحث المثل على أهمية استشارة الاقرع وسماع كلامه .

أما عن اليدان في جسد الإنسان يتمثل حالها حال الأعضاء الأخرى بالقيام بما هى مكلفة به , مثل تيسير أمور حياة الإنسان التي ينجزها عن طريقهما والاستعانة بهما للتعبير عما في داخله , فضلا عن امتلاكها للغة توصل للآخر رسائل متعددة يريد الإنسان أن يعبر عنها , مع تفضيل اليد اليمنى على اليسرى لما تقوم به من العديد من الأعمال المحددة ثقافيا على اعتبار أنها ورثت كل ما هو مقدس , أما اليسرى فورثت ما هو مدنس (بروتون , ٢٠١٤: ١٣٢-١٣٣) , وتجسد الأمثال الشعبية لمجتمع البحث أهمية وضرورة التكامل والتعاون بين الأثنين معا فيقال (إيد واحده متسقفش , اللي ايدو في الميه مش زي الي ايدو في النار), ولذا لا يمكن القول

بأفضلية عضو من أعضاء الجسد على الآخر إلا وفقا للاستخدامات التي يقوم بها , فكل عضو له مكانته الخاصة في الجسد ((Abercrombie, Etal. 2006:33). ولما كان الجسد بهذه الصورة , فخضوعه للبناء الاجتماعي يظهره كوسيلة من وسائل التعبير والتدعيم وبناء العلاقات الاجتماعية , ومرآة حقيقية تكشف عن كثير من التعاملات والتقابلات الاجتماعية فيما بين الأفراد في المجتمع (بورديو, ٢٠٠٩). ويختص المحور التالي بتحليل الأمثال التي تستخدم أسماء الحيوانات والنباتات وبعض العناصر الثقافية المستخدمة في الحياة اليومية والمفاهيم المحلية لوصف سمات الجسد الأنثوي والذكوري سلبا وإيجابا وذلك في ضوء السياق الاجتماعي والثقافي لمجتمع البحث.

المبحث الثالث: الاستعارات المرتبطة بالجسد ودلالاتها في ضوء سياق البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية :

إن استخدام الاستعارات منتشر في تعبيرات العديد من لغات العالم, هذا الاستخدام للاستعارات ليس مجرد أداة شعرية ، ولكن أيضًا كعناصر لغة تنقل رسائل محددة في الاتصال اليومي , كما اقترح لاكوف وتورنر (١٩٨٩) , تم اعتبار الاستعارات Metaphors على أنها مسألة فكرية وليست مجرد زخارف لغوية في حد ذاتها , وهذا يعني أن الاستعارات تعكس إدراكنا وتجربتنا وفهم العالم , علاوة على ذلك ، تسمح اللغة المجازية للناس بفهم نوع واحد من الكيانات من منظور آخر , من خلال تعيين المجالات المصدر والهدف ، يتم نقل السمات المحملة في المجال المصدر إلى الهدف ، وبالتالي "السماح بفهم الفئات المستهدفة بطرق جديدة وكاشفة في كثير من الأحيان (Loughnan, Haslam and Sun, 2011:1) وأحد مجالات المصدر التي يمكن أن توفر تعبيرات مجازية غنية هي مملكة الحيوان ، ربما بسبب العلاقة

الوثيقة بين البشر والحيوانات منذ العصور القديمة , في ضوء ذلك نرى تشبيه البشر بالحيوانات في بعض الأحيان , أظهرت الأبحاث أن الاستعارات الحيوانية غالبًا ما تستخدم للإشارة إلى معاني سلبية في العديد من الثقافات , ويرجع هذا إلى الشكل الأعلى مرتبة بالنسبة للبشر مقارنةً بالحيوانات ، كما هو موضح في سلسلة الوجود العظيمة (GCB) (لاكوف وتورنر ، ١٩٨٩), ومع ذلك ترتبط الميول الإيجابية أيضًا بالحيوانات ، مثل الأسد والثور ، والتي تصور الشجاعة والقوة , ونتيجة للاهتمام بالعلاقة بين اللغة والثقافة ، درس العديد من الباحثين الاستعارات الحيوانية عبر الثقافات المختلفة , وقد بينت الاستعارات الحيوانية أن الثقافة تلعب دورًا حيويًا في تحديد المعاني والدلالات وهي مرتبطة بالمعتقدات الاجتماعية والثقافية التي يؤيدها مجتمع تلك الثقافة بالذات (Barasa & Opande,2017: 84-85) . في هذا الصدد ، توفر صور الحيوانات والعناصر الثقافية نافذة على الجسد الإنساني في مجتمع البحث, سواء كان ذلك في شكل حيوانات أليفة أو ماشية أو حيوانات برية , أو أشياء أخرى من البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى ذلك توفر الاستعارات نافذة على بناء الهويات الاجتماعية , وتميل إلى تعزيز الانقسام بين الذات والآخر ومراعاة القوة الاجتماعية للمجاز في تكوين التجمعات الاجتماعية , وتحاول الدراسة الحالية استكشاف كيفية بناء الجسد من خلال هذه الاستعارات في أمثال مجتمع البحث ,(Barasa & Opande,2017:86) . ويوضح (Lakoff,1993:203) أن الاستعارة في البحث الاستعاري المعاصر تشير إلى رسم خرائط عبر المجالات ؛ وبالتالي ، فإن الاستعارة هي الإدراك السطحي لمثل هذا التعيين عبر النطاقات :Barasa & Opande,2017) ,(90 وباستخدام المجاز ، يتصور المتحدث مجالًا عقليًا واحدًا من منظور آخر , وفي ضوء ذلك نحدد استخدام الاستعارات في بعض الأمثال المختارة في هذه الدراسة , ١- الاستخدامات المجازية

لأسماء الحيوانات المطبقة على الجسد: التعبيرات المجازية التي تستخدم أسماء الحيوانات كمجال مصدر خاص بها لوصف الجسد الذكوري والأنثوي تتضمن الحيوانات الأكثر استخداما في الأمثال المختارة هى: القرد , الغزال , الأسد , الكلب , السبع , القط , الفأر , وهذه الأسماء بعضها يطلق على الجسد الأنثوي وبعضها يمثل الأخر حسب سياق الموقف , وفيما يلي تحليل هذه الأمثال: (القرد في عين امه غزال),

سياق المثل: يجسد نطرة الأم لإبنها ويقال على الجسد الذكوري (الأبن) عندما يكون قبيح الهيئة .

الاستعارة:

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

القرد ---------- الأبن قبيح الهيئة

الغزال---------الأبن جميل الهيئة

المعنى الضمني: تشبيه الجسد الذكوري القبيح الهيئة (الأبن) بهيئة القرد السيئة ومع ذلك في نظر أمه جميل مثل الغزال , وفي هذا دلالة على الرغبة وتفضيل الذكور على الأناث حتى لو كان قبيح الجسد , أما الجسد الجميل فيشبه بالغزال .

(هذا الشبل من ذاك الاسد),

سياق المثل: يمثل الجسد الذكوري الذي يتسم بصفات مرغوبة أو مفضلة من قبل الأخرين , ويجسد التماثل بين الأب وأبنه .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

الشبل ---------- الأبن

الأسد ---------- الأب

المعنى الضمني: يجسد المثل صفات الجسد الذكوري المرغوب الذي يكون مثل الأسد والشبل وهو أبن الأسد في القوة والشجاعة كذلك يكون الأب وأبنه , ويحمل دلالة ايجابية للجسد الذكوري .

(الكلب في بيته سبع) ,

سياق المثل: يطلق المثل على الجسد الذكوري وما يتسم به من صفات الشجاعة والحزم في إدارة شئون المنزل , ويكون على العكس من ذلك خارج بيته .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

الكلب ---------- الأب

السبع ---------- الأب

المعنى الضمني: يشبه الجسد الذكوري (الأب) وما يتسم به من الجرئة والشجاعة بالسبع , وهى صفات مرغوبة , وعلى العكس تشتهر الكلاب بأنها نبيلة وموثوقة وغالبًا ما تُعرف باسم "أفضل صديق للإنسان , ومع ذلك فإن خاصية الإخلاص هذه لا

تصمد دائمًا لأن المعنى المجازي للكلب عند تطبيقه على رجل ينقل دلالات سلبية ، مما يعني القبح في الواقع .

(إن غاب القط العب يا فار),

سياق المثل: يمثل العلاقة بين الجسد الذكوري (الزوج) والجسد الأنثوي (الزوجة) ويقال عند غياب الزوج عن البيت تكون الزوجة على حريتها .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

القط ---------- الزوج

الفار ---------- الزوجة

المعنى الضمني: يصور الزوج بالقط في حجمه وقوته بالمقارنة بالفار صغير الحجم وضعيف أمامه مثل الزوجة أمام الزوج , وهذا يجسد معاني ودلالات ايجابية للجسد الذكوري وهيمنته على حرية الجسد الأنثوي .

٢- التعبيرات المجازية التي تستخدم النبات والمياة والعناصر الثقافية المستخدمة في الحياة اليومية :

يوضح تحليل الأمثال المختارة العناصر البيئية الأكثر استخداما في وصف الجسد مثل: الغربال , القدرة , الزير , النيل , الورد , البوصه , الفول , الحله وغطاها , البحر والجسر .

اشتملت هذه الأسماء على عناصر من البيئة الطبيعية والنباتية , وهى (النيل , البحر , الجسر , الورد , البوصه , الفول), وعناصر من البيئة الثقافية (الغربال , الزير , القدرة , الحلة وغطاها) , وفيما يلي تحليل مضمون هذه الأمثال في ضوء السياق التي تستخدم فيه :

(جري الرجال زي جري النيل وجري الوليه زي نقط الزير) ,

سياق المثل: يجسد العائد من النشاط الذي يقوم به الجسد الذكوري والأنثوي ويرى أن العائد الذي يحصل عليه الذكر يكون أكثر , دلاله ايجابية للجسد الذكوري وسلبية للأنثوي , ويقال في حالة الاختلاف بين الزوجين حول الدخل وكيفية اشباع احتياجات الأسرة , ويمثل رؤية مجتمع البحث تجاه ما يقدمة الجسد الأنثوي وما يقوم به من جهود , وعلى العكس يعظم من جهود الجسد الذكوري .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

جري النيل ---------- ما يقدمه الجسد الذكوري (الزوج)

نقط الزير ----------ما يقدمة الجسد الإنثوي (الزوجة)

المعنى الضمني: يشبه المثل الجهود والدخل الذي يحصل عليه الجسد الذكوري (الرجل) كثير بجري النيل في كثرته , بينما العكس بالنسبة للجسد الأنثوي (جري الولية) , ولذا يشبهه بنقط الزير , أي يكون قليل , (والزير إناء فخار كان يستخدم لتبريد مياة الشرب , وتتساقط منه بعض قطرات الماء القليلة (نقط الزير).

(الراجل بحر والمرأه جسر) ,

سياق المثل: يقال عند الحديث عن التكامل بين الجسد الذكوري والأنثوي (الراجل , المرأة) , فالراجل يأتي بالكثير للأسرة مثل البحر , وعلى المرأة التحويط والتوفير والحفاظ والحماية للأسرة وممتلكاتها أي تكون الجسر الذي يحيطها بالحماية والرعاية.

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

البحر ---------- الرجل(الجسد الذكوري)

الجسر ----------المرأة (الجسد الأنثوي) ,

المعنى الضمني: يدعم المثل التكامل بين الجسدين , فيشبه الذكر بالبحر فيما يقدمه ويأتي به , والأنثى بالجسر فيما تقوم به من الحفاظ والتحويط عليه , فهو يجسد معاني ودلالات ايجابية للجسدين .

(ملقوش في الورد عيب قالولو يا احمر الخدين) ,

سياق المثل: يصف الجسد الأنثوي بالجمال فيشبه بالورد في لون الخدود الأحمر, ولا يجد فيه عيوب فيقال هذا المثل .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

الورد ---------- الجسد الأنثوي

المعنى الضمني: يجسد المثل أهمية صفة الجمال في الجسد الأنثوي وخاصة الخدود الحمراء التي يشبهها بلون الورد الأحمر, وبذلك يحمل المثل دلالة ايجابية لهذا الجسد .

(لبس البوصه تبقى عروسة) ,

سياق المثل: يؤكد المثل على أهمية العناية بالجسد الأنثوي في مظهره وملابسه لأن الملابس تعطي له جمال , وخاصة عندما يكون هو في الأصل ليس جميل مثل ساق الذرة النحيفة (الناشفه) الصفراء والهزيلة , وهذا يجسد الصفات المدنسة أي غير المفضلة في الجسد الأنثوي , مما يبرز حث مجتمع البحث على ضرورة العناية بهذا الجسد في مظهره وصحته .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

البوصه---------- الجسد الأنثوي

المعنى الضمني: يعد النشاط الرئيسي لأهالي مجتمع البحث هو الزراعة , خاصة محصول الذرة ولذا استخدم المثل المفهوم المحلي البوصة المرتبط بهذا المحصول لتشبيه الجسد الأنثوي غير المرغوب بها .

(أكفي القدرة على فمها تطلع البنت لامها) ,

سياق المثل: يوضح المثل أن الجسد الأنثوي (البنت) يكتسب صفات الأم سواء الخارجية (الشكل أو الهيئة والسلوك) أو الداخلية , فإذا كانت الأم حسنة تكون البنت كذلك والعكس , أي وجود تماثل بين صفات الأم وبنتها .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

القدرة ---------- الجسد الأنثوي (البنت) ,

المعنى الضمني: يصور المثل الجسد الأنثوي (البنت) بالقدرة (وهى عبارة عن إناء مصنوع من الفخار يستخدم للطبخ) , وتُستخدم صورة القدر لتمثيل المرأة كوعاء للطبخ , فالقدر استعارة تمثل صورتين: نشاط الطبخ والمرأة المنتجة , كما تستخدم الأواني لطهي ما يوضع فيها , وليس لديهم خيار ما يجب طهيه فيها, وفي هذا دلالة على عدم حرية الجسد الأنثوي وتبعيته للآخر , فضلا على أن مجتمع البحث ينسب صفات البنت لأمها .

(حلة ولقت غطاها) ,

سياق المثل: هذا المثل يجسد التماثل والتكامل بين الجسدين (الزوج والزوجة) سلبا أو إيجابا .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

حلة ---------- الجسد الأنثوي (الزوجة)

غطاها ---------- الجسد الذكوري (الزوج)

المعنى الضمني: استعارة تشبه الزوجة بالحلة (وهى عبارة عن الإناء الذي يستخدم في الطبخ مثل القدر) ويكشف المثل عن أهمية وجود الجسد الذكوري في حياة الآخر ليحقيق له الكمال والحماية والأمان والأمر كذلك بالنسبة للجسد الذكوري .

(يا مأمنه للرجال يا مأمنه للميّه فً الغربال) ,

سياق المثل: يقدم المثل النصيحة للجسد الأنثوي بأن لا تأمن للآخر(الزوج), فهو يخاطب الزوجة عندما يتزوج زوجها من الزوجة الثانية , فهو يحمل دلالة سيئة للجسد الذكوري بأن من صفاته الخيانة وعدم الأمان .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

الغربال ---------- الجسد الذكوري (الزوج) ,

المعنى الضمني: يصور المثل علاقة الزوج وحياته مع زوجته لا تستمر مدى الحياة كما تعتقد الزوجة , ويشبهها بالماء في الغربال (الغربال من الأدوات المنزلية مصنوع من الجلد والخشب على شكل دائرة حوافها من الخشب وتملاء بشبكة من الجلد , ويستخدم في تنظيف القمح حيث يتساقط منه الشوائب الموجودة في القمح قبل طحنه دقيق) , وعند وضع المياة في الغربال لا تمكث فيه , وفي هذا دلالة على الاعتقاد في عدم الثبات وعدم استمرار الحياة الزوجية .

(كل فوله وليها كيال) ,

سياق المثل:يكشف المثل عن المكانة أو الوضع الاجتماعي للجسد الذكوري والأنثوي في مجتمع البحث , ويؤكد على أهمية التماثل والتكافؤ عند الاختيار للزواج .

الاستعارة :

مجال المصدر ---------- مجال الهدف

الفوله ---------- الجسد الأنثوي (الفتاه)

الكيال ---------- الجسد الذكوري (الفتى)

المعنى الضمني: يوضح المثل كيفية الإختيار للزواج , وحق وحرية الفتى في اختيار الفتاه , فهو الذي يحدد الوزن ويقصد المكانة الاجتماعية للجسد الأنثوي (الكيال) , ويشبه الفتاه بالفوله (والفول من المحاصيل التقليدية الرئيسية في مجتمع البحث) , كأن الفتاه سلعة يشتريها الرجل ويتم تحديد وزنها وسعرها وانتقائها على مدى جودتها , وفي الوقت ذاته هى ليس لها الحق في الإختيار , وهذا يجسد عدم المساواه في النوع .

ومما سبق يتضح أن اختيار مثل هذه الأسماء أو المفاهيم المحلية ليس تعسفياً ولكنها تجسد المعاني والتوقعات والمعتقدات التي يحملها مجتمع البحث عن الجسد , وأرتباطها بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية (Muhammad,& Rashid, 2014:335) , فقد كشف هذا المحور عن الاستعارات المستخدمة في الأمثال المختارة للدراسة , والتي اشتملت على أسماء الحيوانات , والنباتات , والعناصر الثقافية الآخرى المرتبطة بالظروف المعيشية لأهالي مجتمع البحث في حياتهم اليومية , فتضمنت الأمثال على خطابات الجسد الذكوري المثالي الذي يرقى إلى مستوى الرمز المثالي لأهالي المجتمع, والذي يتجسد في خصائص الغزال, الأسد, والشبل بالنسبة للجسد الذكوري الطفل , والسبع , والقط , وهى تمثل صفات القوة , الشجاعة , والهيمنة , أما النيل والبحر تجسد صفة العطاء الكثير , ومفاهيم الغطاء والكيال تجسد أهمية وضرورة الجسد الذكوري لإكتمال وجود الجسد الأنثوي , وعلى الجانب الآخر توجد بعض الأمثال التي تستخدم

استعارات تحمل دلالات ومعاني سلبية للجسد الذكوري مثل تمثيله بالكلب , والقرد والغربال , وكذلك كشفت الأمثال المختارة عن استخدام مفاهيم محلية تصور الجسد الأنثوي سلبا وإيجابا مثل الفار , الفوله , البوصة , الورد , الجسر , نقط الزير , الحله , القدرة , ومع ذلك فإن العدد الأكبر من الأمثال المختارة تجسد معاني ودلالات ايجابية تعلي من قيمة الجسد الذكوري وتفضيله على الجسد الأنثوي .

مناقشة النتائج:

انطلقت هذه الدراسة من تساؤل رئيس دارت حوله مشكلة الدراسة ؛ وهو: ما أبرز تمثيلات (تصورات) الجسد كما تجسدها الأمثال الشعبية في مجتمع البحث؟ وما يرتبط بهذه التمثيلات من معاني ودلالات وتأويلات ثقافية؟ وقد اعتمدت الباحثة فى الإجابة عن هذا التساؤل وتحقيق أهداف الدراسة على إطارٍ نظريٍّ اشتمل على إسهامات نظرية الجسد عند بيير بورديو , روبرت هيرتز , ماري دوجلاس وفوكو , ونظرية الاستعارات التصورية عند لاكوف وجونسون , ومنهجية انثروبولوجية كيفية ارتكزت على تحليل المضمون للأمثال الشعبية لمجتمع البحث .

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج يتلخص أهمها فيما يلى :

١-تصورات وشبكات معاني الجسد الثقافية، وتتضمنت التعرف على صفات الجسد الإنساني وفق المثل الشعبي، واستيضاح الاختلاف بين الجسد الذكوري والأنثوي :

أوضحت الدراسة أنّ الأمثال لا تزال تشكل مؤشرًا مهمًا لأسلوب حياة الناس وتصوراتهم خاصة في المجتمعات المحلية التي يسيطر عليها الذكور. تعمل الأمثال كوسيلة لنقل القصص والتجارب والعادات والمعتقدات والممارسات التقليدية من جيل إلى آخر, فهى تجسيد لأسلوب الحياة وكل ما ينطوي عليه من دروس وأخلاق (ElAlia,2019:).

,(37–36وتستمر الأمثال ، كونها متحفظة بطبيعتها ، في تقديم صورة نمطية للجسد الذكوري والأنثوي على الرغم من التغييرات المعاصرة–143 : 2015 ,Sanauddin)

(144فقد وجدت الدراسة الحالية أن عدد الأمثال الشعبية المرتبطة بالجسد في الأمثال الشعبية التي تم جمعها من مجتمع البحث , بلغ (١٢٠مثل) , عدد (٨٠ مثل) تمثل الجسد الذكوري , وعدد (٤٠ مثل) تصور الجسد الأنثوي , تجسد الجانبين المقدس والمدنس للجسدين , أي سلبا وايجابا , بالنسبة للجسد الأنثوي يقدم عدد (٣٠ مثل) من اجمالي عدد (٤٠ مثل) تقدم وجهة نظر سلبية تتمثل في إثارة المتاعب والمشاكل والقلق وتشتيت شمل العائلة , بينما العدد الباقي (١٠ أمثال) ينقل الصفات الإيجابية التي من أهمها الصحة الجسدية والجمال والمهارات السلوكية , وفيما يتعلق بالجسد الذكوري فإن عدد (٥٠ مثل) تصور جانبه المقدس , الذي يتضح في إظهار تفضيله والرغبة في انجابه , والمكانة الاجتماعية والهيمنة التي يتمتع بها , ويظهر ذلك في معاني تمثيله بالأسد والسبع , بينما العدد الباقي(٣٠ مثل) تجسد جانبه السلبي المدنس في تشبيهه بالقرد ووصفه بالخيانة وعدم الأمان وكراهية الاقرع , وعلى الرغم من اختلاف صفات الجسدين , إلا أن كليهما يكمل الآخر والذي يتضح في تشبيهما بالغطا والحله , والبحر والجسر , ويتفق ذلك مع الدراسات السابقة التي وصلت إلى أنه من الصعب أن يعيش الرجال والنساء على حد سواء حياة منفصلة, وشددت على ضرورة تكامل الجسدين لضمان الوجود البشري داخل نظام بيئي متوازن , مع الإعلاء من قيمة وأهمية الجسد الذكوري للآخر في توفير الأمن والحماية والإنفاق وتحديد الهوية والمكانة الاجتماعية العالية (67– 59 :2005 ,HUSSEIN) ,ويظهر ذلك في العدد الكبير للأمثال التي تجسده بشكل عام وإيجابا بشكل خاص .

٢-أوجه التماثل والتباين بين القيم ووظائف أعضاء الجسد الإنساني:

كشفت هذه الدراسة عن أن الأمثال الشعبية تنقل الرموز والقيم الأساسية لثقافة المجتمع , وظهر ذلك فيما وضحه هذا المحور من المعاني والمدلولات التي تجسد التماثل والتباين بين قيم المجتمع ووظائف أعضاء الجسد الإنساني , وذلك من خلال النظر إلى الجسد ووظائف أعضائه بإعتباره يماثل قيم المجتمع وطبقاته, فيقسم الجسد وأعضائه إلى قسمين: الأعلى والأسفل مثل طبقات المجتمع , وكل قسم يحمل معاني وصفات جانبه المقدس والآخر المدنس , أو القوي والضعيف , فقد تبين مثلا أن الوجه وما يشتمل عليه من أعضاء مثل(الشعر , العينان , اللسان , ...) تجسد المعاني والقيم المقدسة , فهو أكثر مناطق جسم الإنسان تمثيلا للقيم وتحديدا للهوية , وفي المقابل تأتي الأعضاء الأخرى في مكانة أقل , ومع ذلك تجسد أمثال مجتمع البحث ضرورة التكامل والتعاون بين أعضاء الجسد (إيد واحده متسقفش) , وعدم أفضليت عضو على الآخر, ولكن لكل عضو وظيفته ومكانته التي تتكامل مع وظائف الأعضاء الأخرى للمحافظة على الجسد ككل .(Abercrombie, Etal. 2006:33)

٣- الاستعارات المرتبطة بالجسد ودلالاتها في ضوء سياق البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية :

تبين من هذا المحور استخدام المفاهيم المحلية التي تجسد المعاني والتصورات السلبية والإيجابية التي يحملها أهالي مجتمع البحث عن الجسد الذكوري والأنثوي, وارتباطها بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية (Muhammad,& Rashid, 2014:335),فقد إتضح استخدام أسماء الحيوانات مثل الأسد والشبل , السبع , القط والغزال , لتجسيد صفات القوة والشجاعة والهيمنة للجسد الذكوري , وكذلك مفاهيم البيئة

الطبيعية النيل والجسر كمدلولات على كثرة الخير والعطاء الذي يقدمه الجسد الذكوري , أما بالنسبة للأستعارات التي تحمل معاني ودلالات سلبية فهى قليلة وتمثلت في استخدام الكلب والقرد والغربال, وفي المقابل كانت الأمثال التي تستخدم استعارات تحمل معاني ودلالات سلبية عن الجسد الأنثوي كثيرة , فقد تم تمثيله بالفار , البوصة , الفوله , نقط الزير , الحلة والقدره , بينما المعاني الإيجابية القليلة تجسدت في استخدام الورد والجسر , ولذا تتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة التي وجدت أن الأمثال تقدم وجهة نظر سلبية عن الجسد الأنثوي , بينما تؤكد على الصفات الإيجابية للجسد الذكوري (Sanauddin, 2015 : 143) ..

٤-لقد أظهرت الدراسة أن الاتصال اللفظي باستخدام الأمثال يعد إحدى العمليات الاجتماعية التي يقوم من خلالها أفراد المجتمع بالتعبير عن الفهم الرمزي للذات والهويات الأخرى , كما قدمت دليلاً على أن الأمثال هي في الغالب خطاب متحيز ضد الجسد الأنثوي ، وأن أدائها المستمر في الكلام اليومي يساهم في البناء الاجتماعي وإعادة إنتاج أيديولوجية الجسد , إذ تستمر الأمثال بطبيعتها المتحفظة في تقديم صورة نمطية للجسدالذكوري والأنثوي على الرغم من التغييرات المعاصرة في أدوار كليهما .

٥-تستخدم الأمثال في الغالب من قبل الفئات الأكبر سناً في المجتمع، وخاصة الرجال والنساء غير المتعلمين في المناطق الريفية، الذين يتمسكون بالمعرفة الشعبية كوسيلة الحفاظ على قوتهم المتقلصة في ضوء التحولات الاجتماعية المرتبطة بالحداثة (Sanauddin, 2015). كما أكدت هذه الدراسة أيضا عن أنه لا يمكن أن يكون هناك وصف مناسب للظاهرة اللغوية (الأمثال الشعبية) دون مراعاة الخصوصية الثقافية, وهذا يتفق مع دراسة (DEANU,2010: 128- 131) .

وقد حققت النتائج السابقة أهداف الدراسة وأجابت على تساؤلاتها , وأثارت فى الوقت ذاته بعض القضايا التي ينبغى أن تنال جانبًا من اهتمام الأنثربولوجيين منها على سبيل المثال: تناول صورة الجسد في المجتمعات المحلية الأقل تأثرا بالتغييرات الاجتماعية والأكثر حفاظا على خصوصيتها الثقافية مثل المجتمعات المحلية الصحراوية , والحاجة المستقبلية نحو الأهتمام بدراسة قضايا النوع الاجتماعي ذات الصلة بالوضع الاجتماعي والثقافي الحالي , خاصة أن البحث في ثنائية الجسد سيظل أكثر المجالات البحثية أهمية لقدرته على تقديم الوجه الأخر أو الخفي.

توصيات الدراسة :

– يجب على الباحث الذي يدرس الأمثال أن يقوم بجمعها ميدانيا حتى يتمكن من فهم معناها في ضوء السياق التي تحدث فيه , فإن الدراسات التي تستند إلى البحث الميداني لمؤلفيها توفر فهمًا أكثر عمقا للعلاقة الدقيقة بين المثل والسياق الثقافي الذي يذكر فيه .

– العمل على جعل التراث الثقافي غير المادي جزءًا من المناهج الدراسية للحفاظ عليه من الاندثار .

– ضرورة توعية وسائل الإعلام بالامتناع عن استخدام الأمثال المتحيزة للحد من استمرار القوالب النمطية الجنسانية.

– لا يزال هناك الكثير من العمل الضروري لجمع الأمثال المتناثرة من الناس في المجتمعات المختلفة .

– ضرورة المزيد من دراسات جمع التراث الثقافي غير المادي الذي صار مهددا بالاندثار بفعل تبدل الأوضاع الاجتماعية والثقافية والتغيرات الاقتصادية والبيئية .

المراجع :

الحافظ منير. (٢٠١٢) . الوعي الجسدي: الإشارات الجمالية في طقوس الخلاص الجسدي. النايا للدراسات والنشر والتوزيع, ط١, دمشق.

الخليل سمير, حطاب طانية. (٢٠١٨). دراسات ثقافية: الجسد الأنثوي، الآخر، السرد الثقافي. دار ضفاف, الشارقة, بغداد .

الخوري فؤاد اسحق .(١٩٩٧). ايديولوجيا الجسد: رموزية الطهارة والنجاسة. الطبعة الأولى, دار الساقي, بيروت, لبنان .

إدجار أندرو و جويك بيتر سيد . (٢٠١٤). موسوعة النطرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية. ترجمة هناء الجوهري, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, مصر, ط٢.

الزاهي فريد. (١٩٩٨). الجسد والاستراتيجية المظهرية في الثقافة العربية الإسلامية. مجلة الكرمل, عمان, الأردن, العدد٥٤ .

العلوي هشام. (٢٠٠٦). الجسد والمعنى: قراءات في السيرة الروائية المغربية. شركة النشر والتوزيع المدارس, الدار البيضاء, الطبعة الغذامي عبدالله محمد .(٢٠٠٠). ثقافة الوهم: مقاربات حول المرأة والجسد واللغة. المركز الثقافي العربي, الدارالبيضاء, الطبعة الثانية .

المعادي زينب. (١٩٩٧). الجسد الأنثوي وحلم التنمية: قراءة في التصورات عن الجسد الأنثوي بمنطقة الشاوية. مرصد حر يهتم بقضايا المجتمع في سوريا

بروتون دافيد. (٢٠١٤) سسيولوجيا الجسد . ترجمة عياد بلال , ادريس المحمدي , روافد للنشر والتوزيع , القاهرة , ط١ .

بلحسن مباركة.(٢٠١٥). الفتاة الحسانية وطقس الزفاف: مقاربة انثروبولوجية . مجلة إضافات, العدد ٢٩-٣٠ على:

www.caus.org.lb/pDf/EmagazineArticles/socio-29-30mbaraka-blhassan.pdf

بورديو بيار. (٢٠٠٩). الهيمنة الذكورية. ترجمة سلمان قعفراني, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط١.

تبس يوسف .(٢٠٠٩). تطور مفهوم الجسد: من التأما الفلسفي إلى التصور العلمي. مجلة عالم الفكر, العدد ٤, المجلد ٣٧, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت.

التليلي عبد الرحمن. (٢٠٠٩). عنف على الجسد. مجلة عالم الفكر, العدد ٤, المجلد ٣٧, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت.

جسوس سمية نعمان.(٢٠٠٣).بلا حشومة الجنسانية النسائية في المغرب. ترجمة عبد الرحيم حزل, المركز الثقافي العربي, ط١.

جيرتز كليفورد. (٢٠٠٩). تأويل الثقافات: مقالات مختارة . ترجمة محمد بدوي, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط١ .

دورنتي ألسندرو.(٢٠١٣). الانثروبولوجيا الألسنية. ترجمة(فرانك درويش), المنظمة العربية للترجمة, بيروت.

شلنج كرس. (٢٠٠٩). الجسد والنظرية الاجتماعية. ترجمة منى البحر ونجيب الحصادي, دار العين للنشر, القاهرة, ط١.

عبد العظيم حسني ابراهيم. (٢٠١١). تطور الانشغال السوسيولوجي بالجسد ج٢, مقال منشور في موقع الحوار المتمدن على شبكة الإنترنت:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=256632

فوكو ميشيل. (١٩٩٠). المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. ترجمة علي مقلد, مركز الانماء القومي, بيروت .

فياض منى . (٢٠٠٠) . فخ الجسد: تجليات نزوات, وأسرار. رياض الريس للنشر, بيروت.

قنيفًة نورة. (٢٠١٧). الجسد الأُنثوي ودلالته اَلرمزًية في قرراءات انثربولوجية متعددة. مجلة التغير الاجتماعي, جامعة أو البواقي, الجزائر.

محمد مازن مرسول. (٢٠١٥). حفريات في الجسد المقموع: مقاربة سسيولوجية ثقافية. دار الأمان, الرباط.

Abercrombie, N., Etal.(2006). The penguin Dictionary of Sociology. Penguin Books Ltd, London, 5th ed.

Al-Zubeidi, A., J. (2015). Patriarchal Concepts of Woman in English, and Arabic Proverbs. Mustansiriyah University.

Barasa, M., N.,& Opande,I.,N. (2017). The Use of Animal Metaphors in the Representation of Women in Bukusu

and Gusii Proverbs in Kenya. The Journal of Pan African Studies, vol.10, N.2

Deanu, L., B. (2010). Proverbs as Representations of Cultural Specificity. Alexandru Ioan Cuza University, PhD.

Dundes, A. (1994). On the structure of the proverb. In The wisdom of many. Mieder, W., & Dundes, A. (Eds). Madison, Wis: University of Wisconsin Press.

El Alia,H. (2019). The (Mis)Representation of Algerian Women in proverbs -The Case of Proverbs in the Western Towns- Abdelhamid ibn badis university – Mostaganem , people's democratic republic of algeria.

Friedman, K., & Martinez, E. (2008).Body image, in International Encyclopedia of the social sciences,2nd edition, Vol.1.

Haslam, N., Loughnan, S., & Sun, P. (2011). Beastly: What makes animal metaphors offensive? Journal of Language and Social Psychology.

Hussein, J., W. (2005). the social and ethno-cultural construction of masculinity and femininlty in african proverbs. Faculty of Education, Alemaya University

Kerschen, L. (2012).American proverbs about women: Arefererence Guide.Westport, Conn., Greenwood press.

Kövecses, Z. (2002). Metaphor: A Practical Introduction, 2nd edn. Oxford: Oxford University Press.

Lakoff, G. (1993). The contemporary theory of metaphor. In: Ortony A (ed.) Metaphor and Thought.Cambridge: Cambridge University Press.

Lakoff, G. and Johnson, M. (1980). Metaphors We Live By. Chicago, IL: University of Chicago Press .

Mieder, W. (2004). Proverbs: A handbook. Westport, Conn: Greenwood Press.

Muhammad, N.& Rashid. S. (2014). Metaphors in Malay and English Proverbs. Social and Behavioural Sciences, Vol.118

Sanauddin, N. (2015). Proverbs and Patriarchy: Analysis of Linguistic Sexism and Gender Sexism and Gender Relations among the Pashtuns of Pashtuns of Pakistan. The College Social Sciences University of Glasgow, Scotland .

Stevenson, A., & Waite, M. (2011). Concise Oxford English dictionary. Oxford: Oxford University Press.

Tagliamonte, S. A. (2006). Analysing Sociolinguistic Variation, Cambridge University Press.

Turner, B.(1992). Regulat bodies : Essays in medical sociology, Routledge, London and New York .

Whiting, B. J. (1994). The Nature of the proverb: In Harris, Joseph& Mieder, Wolfgang (eds.) When Evensong &Morrowsong Accord: Three Essays on the proverb, Cambridge, MA,Department of English and American Literature and Language, Harvard University.

Perceptions of the body in popular proverbs: Research in sociocultural anthropology

Dr. Eham Abdelhamed farhat samida

lecturer department of sociology

Faculty of Arts -Beni Suef University

Abstract:

This study starts from a basic issue, which is an attempt to reveal the most prominent perceptions of the body as embodied by popular proverbs in the research community, and the meanings, connotations and cultural interpretations associated with these perceptions. The human body according to the popular proverb, and to clarify the difference between the male and female body, as well as to reveal the similarities and contrasts between the values and functions of the members of the human body, and to clarify the metaphors associated with the body and its connotations in the light of the context of the natural, social and cultural environment. The study is based on the contributions of body theories, issues of the hermeneutic trend of Geertz, and the theory of conceptual metaphors. The study used a qualitative anthropological methodology, based on content analysis. The study showed that verbal communication using proverbs is one of the social processes through which members of society express a symbolic understanding of the self and other identities, and provided evidence that proverbs are mostly biased discourse against the female body, and that their continuous performance in daily speech contributes to the social construction And to reproduce the ideology of the body, the largest number of selected proverbs

embody positive meanings, connotations and metaphors that exalt the value of the male body and its preference over the female body, as proverbs, by their conservative nature, continue to present a stereotyped image of the male and female body despite contemporary changes in the roles of both, and proverbs are mostly used by the older strata of society, especially uneducated men and women in rural areas, who cling to popular knowledge as a means of maintaining their diminishing power in light of the social transformations associated with modernity. popular proverbs) without taking into account cultural specificity.

Keywords: body perceptions, popular proverbs, conceptual metaphors, content analysis.